يا بنـــى
أقــم الصلاة

الشيخ منصور الرفاعى عبيد
وكيل وزارة الأوقاف الأسبق
للمساجد وشئون القرآن

الدار الثقافية للنشر

عنوان الكتاب : يا بنى أقم الصلاة
اسم المؤلف : منصور الرفاعى عبيد
14 × 20 سم . 112 ص .
رقم الإيداع بدار الكتب المصرية : 2000/16561
اسم الناشر : **الدار الثقافية للنشر**

Ya Bonai Akim Al-Salah
Manssour Obeid
14 x 20 cm.112 p.
ISBN: 977-339-020-9

الطبعة الأولى
1421 هـ/ 2001 م

الدار الثقافية للنشر - القاهرة
ص.ب 134 بانوراما أكتوبر 11811 - تليفاكس 4027157 - 4172769
Email: sales @thakafia.com

إهـــــــــداء

إلى الله وحده أقدم هذا العمل أبتغى به وجهه أن يشملنى برحمته ويتجلى على برضاه، لأنه وحده يعلم الجهد الذى يبذل . وأضرع إلى الله جل جلاله، أن يجعل ذلك فى ميزان حسناتى، وأردد فى خشوع ما قاله أبو الأنبياء خليل الرحمن سيدنا إبراهيم عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة وأزكى السلام :

﴿ رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلاةِ وَمِن ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءِ (40) رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ ﴾ [إبراهيم : ٤٠ ، ٤١] .

منصور الرفاعى عبيد





مقدمة

الحمد لله الذى هدانا للإيمان، وشرح صدورنا للإسلام، وجعلنا من أتباع النبى العظيم محمد بن عبدالله، وأشهد أن لا إله إلا الله الذى خلق الكون بقدرته، وألهم كل شىء فيه أن يسبحه، ويتجه إليه بالعبادة لأنه الخالق، والعبادة تؤدى امتثالا لأمره وأداء لحقه، وشكرًا لنعمته، والله سبحانه غنى عن العاملين، لا تنفعه طاعة طائع، ولا تضره معصية من عصى، لأنه من يشكر فإنما يشكر لنفسه ومن كفر فإن الله غنى حميد.

وأشهد أن سيدنا محمدًا عبد الله ورسوله، خير عباد الله، فى طاعته لربه، وسعيه لنشر الدعوة، وجهاده المتواصل لتأمين سلامة البلاد وتمهيد الطريق لوصول كلمة الله إلى الناس جميعًا حتى سعدت الإنسانية تحت ظلال الأمن والسلام الذى عم الإنسانية تحت لواء الأخوة والمحبة . . . أما بعد

فإن الصلاة عبادة قديمة، جاء ذكرها على لسان الأنبياء جميعًا فقد جاء على لسان سيدنا المسيح عليه السلام ﴿وَأَوْصَانِي بِالصَّلاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا﴾ [مريم : ٣١]. وجاء الوحى لسيدنا إبراهيم عليه السلام ﴿وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ﴾ [الحج : ٢٦].

كما كان التوجيه لسيدنا موسى عليه السلام ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ وَأَخِيهِ أَن تَبَوَّءَا لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا وَاجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً وَأَقِيمُوا الصَّلاةَ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [يونس ٨٧].

والصلاة ليست حركات وسكنات فحسب، ولكنها دعاء من الضعيف إلى القوى وابتهال إلى صاحب الأمر ومالك الملك وذكر الله وتلاوة القرآن والسبع المثانى، وركوع وسجود يشترك فى كل ذلك اللسان والبدن والفكر والقلب، ومع ذلك فقد اشترط لها الإسلام طهارة البدن والثوب والمكان والنظافة التامة وأخذ الزينة الكاملة ومس الطيب إن وجد امتثالا لقول الله سبحانه ﴿ يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ ﴾[الأعراف: ٣١]. وفى حديث رسول الله ﷺ «من أكل ثومًا أو بصلا فلا يقربن مسجدنا هذا» ما يؤيد ذلك، والاتجاه إلى قبلة واحدة وفى ذلك توجيه للهدف وتحديد للغاية و قد وزع الحق سبحانه الصلاة على اليوم، ليلا ونهارا وذلك ليكون هناك نظام يرتبط به الإنسان المسلم، فالصلاة بذلك تعود الإنسان على النظام ودقة الضبط فى مواعيده.

والصلاة عُنى الإسلام بها واهتم بشأنها وأبرزها فى العديد من آيات القرآن الكريم لمكانتها فى الإسلام. ولقد شدد فى المحافظة عليها وحذر من التقصير فى أدائها؛ لأنها عماد الدين وأول ما يحاسب عليه العبد يوم القيامة، وهى التى بها يعرف المؤمن من غيره يقول الرسول ﷺ «بين الرجل وبين الشرك والكفر ترك الصلاة» وقوله عليه الصلاة والسلام. العهد الذى بيننا وبينهم الصلاة فمن تركها فقد كفر».

وفى حديث رواه ابن حبان «من فاتته الصلاة فكأنما وتر أهله وماله» أى أصيب فى أهله وماله وأصبح بعدهم وحيدا لا أنيس له ولا خليل ولا مال.

إن الصلوات الخمس فرض يتوب فيها الإنسان إلى ربه ويتصل بخالقه. بسببها يفيق المغرور من سباته وتطفأ سعار المادة التى أججتها مطامع الشهوة ونار الحقد فى جسم الإنسان وفكره.

ومن هنا جاء قول رسول الله ﷺ «إن لله ملكا ينادى عند كل صلاة يا بنى آدم قوموا إلى نيرانكم التى أوقدتموها فأطفئوها» إن هذه النار التى تشتعل فى القلوب بسبب التكالب على الدنيا والسعى وراء متاعها والتنافس على الحصول عليها، هنا يأتى دور الصلاة وهى فى هذه الحالة تهدئ الأعصاب وتريح البال وتخمد النار التى اشتعلت وتمسح دخانها وتزيل القذارة من الجسد والحقد من القلوب. يقول ابن مسعود: «تحترقون تحترقون فإذا صليتم الصبح غسلتها ثم تحترقون تحترقون فإذا صليتم الظهر غسلتها ثم تحترقون تحترقون فإذا صليتم العصر غسلتها ثم تحترقون تحترقون فإذا صليتم المغرب غسلتها ثم تحترقون تحترقون فإذا صليتم العشاء غسلتها ثم تنامون فلا تكتب عليكم حتى تستيقظوا»، إن فريضة الصلاة تمسك بزمام اليوم من أوله إلى آخره، ففى هدأة السحر وعند ظهور الفجر الصادق يسعد الكون لأن صوت المؤذن يسرى فى الكون بكلمات التوحيد فيفضح ظلمة الشرك ويبدد ظلام النفس لأن طلائع الفجر تبدد ظلام الحس وهكذا نرى الزمان وهو خاشع لروعة النداء، وفترة ما بين اليقظة والنوم تأتى فرائض تذكر الإنسان بربه وتطهر روحه بعد أن طهر جسده وتملأ

النفس بالعزم والثقة ثم هى توقظ فيه الضمير فيراقب ربه ويتقن عمله ويجود صنعته وإن اؤتمن على مال أو عرض حفظ المال وستر العرض وإن تاجر رعى الأمانة ووفى وإن تعرضت له مفاتن الدنيا من شهوة تغريه أو مال يطغيه ذكر الله فعف وأشرق النداء للصلاة فى نفسه لذلك فإنى أقطع وأجزم أن النداء للصلاة بهذا النشيد المتكرر خمس مرات هو الوثيقة الصادقة لحقوق الإنسان وحريته لأن فيه المساواة بين الناس جميعا لأن الدعوة باسم الله الخالق إلى الناس أجمعين.

وبهذا النداء تتحطم فوارق الجنس واللون والجاه والحسب. والمسجد قائم فى الأرض ليصحح أمرها ويمنحها زادها من البر والتقوى. والداخل إليه لا يحجب، والصف الأول لمن سبق. والصلاة فى صورتها الكاملة داخل المسجد مع الجماعة مثل رائع لما هو قائم فى حياة المسلم من اعتدال بين الجسد والروح. فهى مع كونها نجوى قلب، وتسبيح فكر، وترديد ذكر- هى كذلك طهارة جسد ورياضة بدن، وتجمل وتزين، ونظافة كاملة وذلك وقاية لكثير من الأمراض «والوقاية خير من العلاج» إن الصلاة تجمع بين الأحبة فى أوقات معينة فيزداد الحب ويصان الجوار وهى فى البيت مشعل نور وللأسرة زاد طهور. تلك هى الصلاة مع الحياة ولا حياة بلا صلاة، إن الصلاة منهج يوم كامل، وهى لا تستغرق من زمن اليوم إلا ساعة أو أقل وباقى اليوم يمضى فى سعيه يمشى على الأرض يبتغى من فضل الله مزودا بشحنة الطهر والنقاء فيكون ذكره لله غير منقطع فى أثناء سعيه وعمله وهو موقن بأن الله لا يضيع أجر من أحسن عملا..

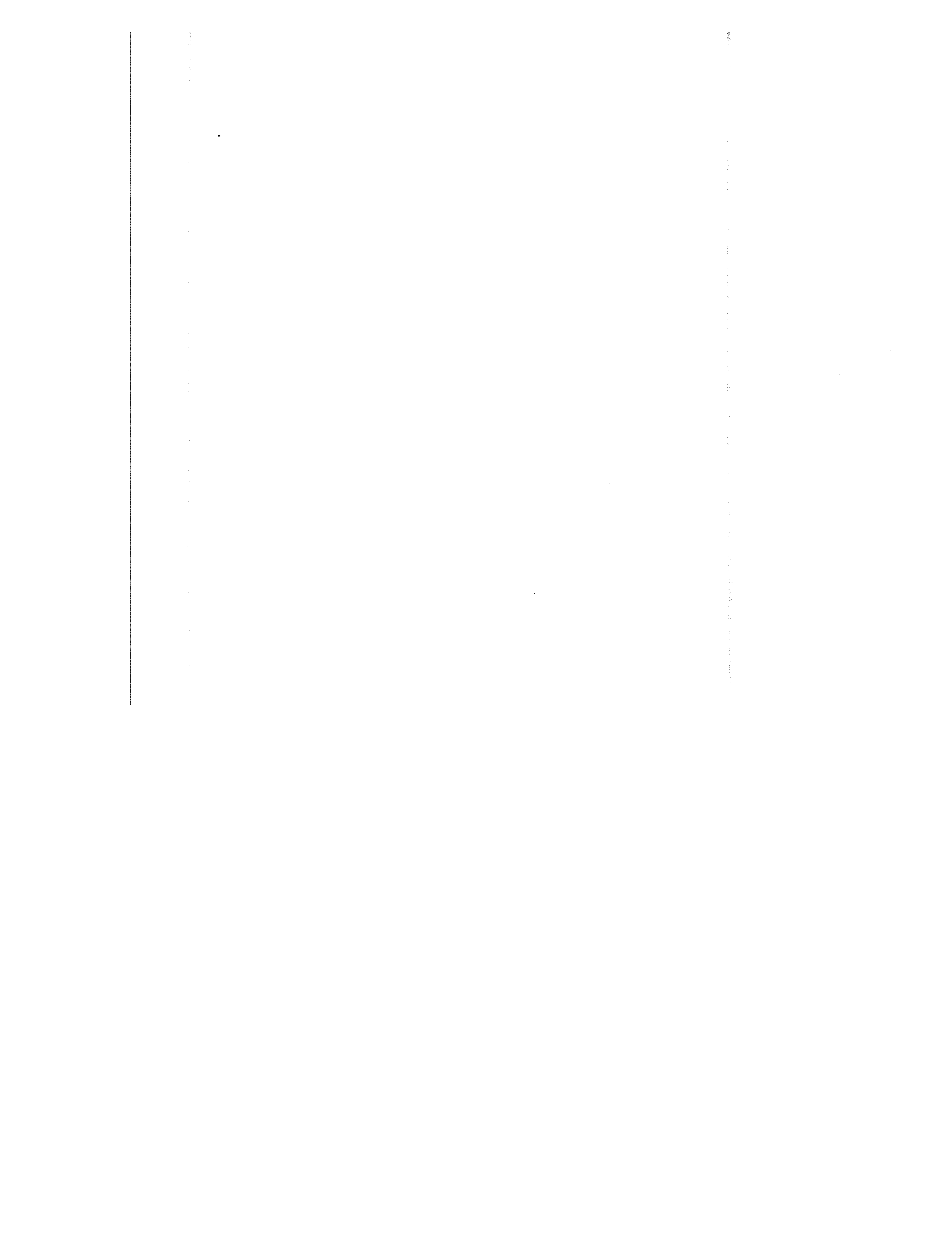
والخلاصة:

إذا جاز للإنسان أن يحيا بلا روح، جاز له أن يترك الصلاة وعندئذ ستكون نفسه خربة فلا يحيا بقلب ولا يسعى بضمير وفى هذه الحالة تتحول النعم إلى نقم، وراحته شقاء، ونحن نرى مصداق ذلك فى عصرنا هذا إذ أهملت الصلاة فانفصلت النفس عن فضائلها وأوشكت الحياة أن تنتهى إلى أسوأ مصير.

لكن نفسًا تقيم الصلاة وتحافظ عليها تشيد على الحق والعدل وبهما تصان الحقوق وتنعم بسعيها الدنيا لأن النفس البشرية عاشت على الفضيلة. ولنعلم بأن التدين الكذوب لا ينتج فضائل ولا يبرز خصائص الإنسان لأن التدين الكذوب هو النفاق والخداع وهذا شىء نفر منه الإسلام لأن المنافقين فى الدرك الأسفل من النار ولن تجد لهم نصيرا وهؤلاء تعرفهم بأنهم إذا قاموا إلى الصلاة قاموا كسالى يراؤون الناس ولا يذكرون الله إلا قليلا، فصلاة القلوب المريضة والنفوس العليلة لا تنتج خيرا ولهذا توعدهم الله سبحانه بقوله ﴿**فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ (٤) الَّذِينَ هُمْ عَن صَلاتِهِمْ سَاهُونَ (٥) الَّذِينَ هُمْ يُرَاءُونَ (٦) وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ**﴾ [الماعون: ٤-٧]. أما أصحاب القلوب الحية والنفوس اليقظة فصلاتهم تنتج الخير لأن ثقتهم فى الله كبيرة ويطمئن الناس لهم فى الظاهر والباطن وصدق الله العظيم ﴿**قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ (١) الَّذِينَ هُمْ فِي صَلاتِهِمْ خَاشِعُونَ**﴾ [المؤمنون: ١، ٢]. ﴿**رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلاةِ وَمِن ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءِ**﴾ [إبراهيم: ٤٠].

القاهرة فى غرة شعبان ١٤٢١هـ

منصور الرفاعى عبيد



أنا وأنت . . وهو . . وهى وكل إنسان عاقل على ظهر الأرض مطلوب منه أن يعترف بأن للكون ربًا خالقًا، هو واحد، أحد. لم يلد، ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد. هذا الإله **﴿لا تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الأَبْصَارَ﴾** [الأنعام : ١٠٣]. والكون فى قبضته. علويه وسفليه : **﴿ وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾** [الزمر : ٦٧]. فمن آمن بالله ربا آمن بأن لله رسلا أرسلهم لهداية الناس. وختمهم بسيدنا محمد ﷺ الذى شرع لنا على لسانه عبادات تطهر النفس، وترقق الإحساس وتجمع الإنسانية فى و حدة بارة. أساسها التعاون على البر والتقوى والركن الأساسى فى رسالة سيدنا محمد بعد توحيد الله وتنزيهه «الصلاة» التى هى عماد الدين وأساس الإسلام كما جاء فى حديث رسول الله ﷺ لمعاذ بن جبل رضى الله عنه : هل أخبرك برأس الأمر وعموده وذروة سنامه؟ قال بلى. فقال ﷺ : رأس الأمر الإسلام، وعموده الصلاة، وذروة سنامه الجهاد».

والصلاة فى اللغة الدعاء ومنه قول الله تعالى : **﴿ وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلاتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ ﴾** [التوبة : ١٠٣]. وفى اصطلاح الفقهاء : أقوال وأفعال مفتتحة بالتكبير مختتمة بالتسليم بشرائط مخصوصة.

منزلة الصلاة فى الإسلام

للصلاة فى الإسلام منزلة كبيرة لا يساويها منزلة أية عبادة أخرى فهى عماد الدين الذى لا يقوم إلا به يقول رسول الله ﷺ : «رأس الأمر الإسلام وعموده الصلاة وذروة سنامه الجهاد فى سبيل الله» .

وهى أول ما أوجبه الله عز وجل من العبادات تولى إيجابها بمخاطبة الرسول ﷺ ليلة المعراج من غير واسطة قال أنس رضى الله عنه : «فرضت الصلاة على النبى ﷺ ليلة أسرى به خمسين ثم نقصت حتى جُعلت خمسا ثم نودى يا محمد إنه لا يبدل لدى وإن لك بهذه الخمس خمسين» رواه أحمد والنسائى والترمذى .

وهى أول ما يحاسب عليه العبد . نقل عبد الله بن قرط قال : قال رسول الله ﷺ : «أول ما يحاسب عليه العبد يوم القيامة الصلاة فإن صلحت صلح سائر عمله وإن فسدت فسد سائر عمله» . رواه الطبرانى . وهى تفرج الهم وتدخل السرور على القلب . كان رسول الله ﷺ إذا حزبه أمر أو اشتد به كرب نادى على بلال وقال له «أرحنا بالصلاة يا بلال» ولم يقل أرحنا منها ، بل قال أرحنا بها لأن فيها راحة القلب وهى آخر وصية وصى بها الرسول ﷺ أمته عند مفارقته للدنيا جعل يقول وهو يلفظ أنفاسه الأخيرة : «الصلاة والصلاة وما ملكت أيمانكم» .

وهى آخر ما يفقد من الدين فإن ضاعت ضاع الدين كله قال رسول الله ﷺ : «لتنقضن عرى الإسلام عروة عروة فكلما انتقضت عروة تشبث الناس بالتى تليها فأولهن نقضا الحكم وآخرهن الصلاة» رواه ابن حبان من حديث أبى أمامة .

والمتأمل فى آيات القرآن الكريم يرى أن الله سبحانه وتعالى يذكر الصلاة ويقرنها بالذكر تارة: ﴿إِنَّ الصَّلاةَ تَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ ﴾ [العنكبوت : ٤٥]. ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ (١٤) وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّىٰ ﴾ [الأعلى : ١٤، ١٥].

﴿وَأَقِمِ الصَّلاةَ لِذِكْرِي ﴾ [طه : ١٤]. ويقرنها بالزكاة تارة أخرى: ﴿ فَأَقِيمُوا الصَّلاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ﴾ [الحج : ٧٨]. ومرة بالصبر ﴿وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلاةِ ﴾ [البقرة : ٤٥]. وطورا بالنسك ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ﴾ [الكوثر : ٢]. ﴿ قُلْ إِنَّ صَلاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٦٢) لا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴾ [الأنعام : ١٦٢، ١٦٣]. وبلغ من عناية الإسلام بالصلاة أن أمر بالمحافظة عليها فى الحضر والسفر والأمن والخوف فى الصحة والمرض لأنه لا عذر لأحد فى تركها حيث يسر الله أداءها فقال تعالى: ﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلاةِ الْوُسْطَىٰ وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ (٢٣٨) فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالاً أَوْ رُكْبَانًا فَإِذَا أَمِنتُمْ فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَمَا عَلَّمَكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ ﴾ [البقرة : ٢٢٨، ٢٢٩].

وشدد النكير على من يفرط فيها وهدد الذين يضيعونها فقال عز من قائل : ﴿ فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا ﴾[مريم : ٥٩]. وقال: ﴿ فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ (٤) الَّذِينَ هُمْ عَن صَلاتِهِمْ سَاهُونَ ﴾[الماعون: ٤، ٥].

هذه الصلاة فرضها الله على الذكر والأنثى، الصغير والكبير. والمسافر والمقيم، على السليم والمريض، فى السلم وفى الحرب.

فليس لأحد العذر فى ترك الصلاة مهما كان به من علة تمنعه من القيام والركوع والسجود، فإننا نقول إذا لم تستطع القيام صل قاعدا. فإن لم تستطع فمضطجعًا، على جنبك، أو ظهرك. فإن لم تستطع فأجر أركان الصلاة على قلبك ما دام فيك عقل يعى. لأن الصلاة هى أول شىء يحاسب عليه العبد بين يدى الله فقد روى الطبرانى فى الأوسط بإسناد لا بأس به. عن عبد الله بن قرط رضى الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: «أول ما يحاسب به العبد يوم القيامة الصلاة، فإن صلحت صلح سائر عمله وإن فسدت فسد سائر عمله» والصلاة لن يتقبلها الله إلا إذا كان الإنسان طاهرًا: ظاهرًا بالماء وباطنا بالتوبة ويستحب طهارة القلب من الحقد والكراهية، لأن العبادة صفاء ونقاء. ونبين ما يجب على المسلم أن يفعله قبل الصلاة.

الطهارة

وهى قسمان:

١ - طهارة حقيقية كالطهارة بالماء.

٢ - طهارة حكمية كالطهارة بالتراب فى التيمم.

الصلاة مفتاح الجنة، ومفتاح الصلاة الطهور ولن يقبل الله صلاة الإنسان حتى يتوضأ لقوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ ﴾ [المائدة: ٦].

ولما رواه مسلم عن عثمان رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : «من توضأ فأسبغ الوضوء - أى أتمه- ثم مشى إلى الصلاة المكتوبة فصلاها مع الناس، أو مع الجماعة، أو فى المسجد غفرت له ذنوبه». وعن مسلم أيضًا ما رواه أبو مالك الأشعرى رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : «الطهور شطر الإيمان» أى الفعل والتطهر بالماء نصف الصلاة، ذلك لأن الطهارة هى النظافة. وكان من رحمة الله بعباده أن جعل الماء مطلقا بلا قيد للغنى والفقير على السواء، فهذا يتوضأ من جدول صغير، وهذا من بحر كبير، وذاك من محيط واسع. وآخر من بئر فى الصحراء، أو مضخة فى فناء داره. وهذا من صنبور فى حمامه. كل هذه المياه طاهرة فى نفسها مطهرة لغيرها ما لم يختلط بها ما يغير لونها أو طعمها أو رائحتها. فإن اختلط بالماء صابون أو أى رائحة نفاذة، فقد أصبح الماء طاهرا فى نفسه غير صالح للوضوء. فإذا لم يجد الماء، أو كان عنده ماء ولكنه فى حاجة إليه للاستعمال الضرورى فإنه يتيمم وهذا من تيسير الله ولطفه بالمسلمين. والدين يسر لا عسر فالله تعالى يقول : ﴿ وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ الْغَائِطِ أَوْ لامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُم مِّنْهُ ﴾ [المائدة : ٦].

وتبدأ الطهارة بالاستنجاء إذا قضى الإنسان حاجته من بول أو غائط، وقضاء الحاجة لها آداب يستحب مراعاتها.

آداب قضاء الحاجة

إذا هم الإنسان بقضاء حاجته فلذلك آداب يستحب مراعاتها وهى :

١ - أن يدخل دورة المياه برجله اليسرى عند دخوله دورة المياه .

٢ - أن يقول جهرًا على الباب عند دخوله محل قضاء الحاجة : بسم الله اللهم إنى أعوذ بك من الخبث والخبائث ؛ لحديث أنس رضى الله عنه قال : كان النبى ﷺ إذا أراد أن يدخل الخلاء قال : «بسم الله اللهم إنى أعوذ بك من الخبث والخبائث» رواه الجماعة والمراد بهما ذكران الشياطين وإناثهم .

٣ - أن لا يتكلم وهو فى دورة المياه ولا يرد سلاما . فإن عطس حمد الله بقلبه فقد روى عن ابن عمر رضى الله عنهما أن رجلا مر على النبى ﷺ وهو يبول فسلم عليه فلم يرد عليه رواه الجماعة إلا البخارى .

٤ - أن لا يستقبل القبلة ولا يستدبرها احترامًا وتأدبًا إن كان فى الخلاء فقد روى الطبرانى عن أبى هريرة رضى الله عنه أن الرسول ﷺ قال : «من لم يستقبل القبلة ولم يستدبرها فى الغائط كتب له حسنة ومحى عنه سيئة» .

٥ - أن لا يبول واقفًا لأن ذلك ينافى الوقار والأدب وقد لا يأمن تطاير الرذاذ على ثيابه فيتنجس . فعن عائشة رضى الله عنها قالت : من حدثكم أن رسول الله ﷺ بال قائمًا فلا تصدقوه : ما كان يبول إلا جالسًا» رواه البخارى ومسلم والنسائى وأبو داود والترمذى وقال أحسن شىء فى هذا الباب وأصح .

٦ - أن يحترس من رذاذ البول حتى لا يصيب ملابسه فتتنجس. فتبطل صلاته، فإن عامة عذاب القبر من البول الذى يصيب الملابس فقد روى عن ابن عباس رضى الله عنهما أن رسول الله ﷺ مر بقبرين فقال: إنهما ليعذبان وما يعذبان فى كبير بلى إنه كبير، أما أحدهما فكان يمشى بالنميمة وأما الآخر فكان لا يستبرئ من بوله. رواه البخارى ومسلم وأبو داود والنسائى والترمذى وابن ماجه. وهذا يشبه المباول الآن والأفضل أن يجلس الإنسان عند قضاء حاجته حرزًا وصيانة وطهرًا تامًا حتى يتقبل الله منه الصلاة.

٧ - أن لا يبول الإنسان فى الماء الراكد. ولا يقضى حاجته فى أماكن الظل التى يأوى إليها الناس حتى لا يلعنه الناس فعن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ : «اتقوا اللاعنين قالوا: وما اللاعنان يا رسول الله؟ قال: الذى يتخلى فى طرق الناس أو فى ظلهم» رواه مسلم وأبو داود وغيرهما وروى الطبرانى فى الكبير بإسناد حسن عن حذيفة بن أسيد رضى الله عنه أن النبى ﷺ قال: من آذى المسلمين فى طرقهم وجبت عليه لعنتهم». وكل من يتغوط فى الطريق أو يرمى بذلك فى الشارع فهو كذلك كأن يرمى بقشر الموز أو قشر البرتقال أو بقايا الطعام أو أى فضلات فإنه يتسبب فى أذى الناس فعليه اللعنة من الله والناس.

٨ - أن لا يبول فى الجحر؛ حتى لا يتسبب فى أذى نفسه من تهيج حية رقطاء أو ثعبان أرقم. فقد روى عن قتادة عن عبدالله بن سرجس رضى الله عنه قال: نهى رسول الله ﷺ أن يبال فى الجحر. قالوا

لقتادة ما يكره من البول فى الجحر؟ قال: يقال إنها مساكن الجن. رواه أحمد وأبو داود والنسائى.

٩ - أن لا يكشف عورته حتى يغلق الباب أو يطمئن على أن أحدًا لن يراه لأنه جاء فى الأثر «لعن الله الناظر والمنظور» ولحديث جابر رضى الله عنه قال: خرجنا مع النبى ﷺ فى سفر فكان لا يأتى البراز وهو مكان قضاء الحاجة حتى يغيب فلا يرى. رواه ابن ماجه - ولأبى داود «أنه كان إذا أراد البراز انطلق حتى لا يراه أحد».

١٠ - فإذا قضى الإنسان حاجته من البول أو الغائط صب الماء على نفسه وغسل المكانين حتى يزيل أثر البول أو الغائط. فإن لم يجد ماء أو تعذر عليه استعماله فله أن يستعمل ثلاثة أحجار لحديث عائشة رضى الله عنها فيما رواه أحمد والنسائى وأبو داود والدارقطنى أن رسول الله ﷺ قال: «إذا ذهب أحدكم إلى الغائط فليستطب بثلاثة أحجار فإنها تجزئ عنه». ويزيد عليها إن اقتضى الأمر، ولا يكفى استعمال الأوراق لأنها تزيل أثر النجاسة فإن دعته الضرورة إلى ذلك فلا مانع على أن تكون أوراقًا لا كتابة فيها خوفًا من وجود اسم الجلالة.

١١ - فإن انتهى من ذلك خرج برجله اليمنى وهو يقول: غفرانك غفرانك الحمد الله الذى أذهب عنى الأذى وعافانى، الحمد لله الذى أذاقنى لذته وأبقى فى قوته، وأذهب عنى أذاه، اللهم حصن فرجى وطهر قلبى، ومحص ذنوبى. وله أن يقتصر على قوله غفرانك فعن عائشة رضى الله عنها فيما رواه الخمسة إلا النسائى أن رسول الله ﷺ كان إذا خرج من الخلاء قال: غفرانك، أى أسألك أن تغفر لى فإن

كان الإنسان ليس فى حاجة إلى غسل توضأ أما إذا كان عليه ما يوجب الغسل فليفعل وهو كالآتى :

الغسل

الغسل : هو إيصال الماء إلى جميع الجسد للطهر من الجنابة أو الحيض أو النفاس : لقول الله تعالى : ﴿ وَإِن كُنتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا ﴾ [المائدة : ٦] . والإسلام دين النظافة والجمال لذلك أمر به فى أحوال ورغبنا فيه فى أحوال ويوجب الغسل فى أمور :

١ - خروج منى : بشهوة فى النوم أو اليقظة من ذكر أو أنثى لحديث أبى سعيد الخدرى قال : قال رسول الله ﷺ : «الماء من الماء» رواه مسلم أى أن الاغتسال بالماء يجب عند نزول المنى ، فالماء الأول هو الماء المطهر . والثانى المنى سواء كان السبب فى ذلك :

٢ - احتلام الرجل : كأن رأى فى المنام أى حلم هيج عواطفه وأثار غرائزه فخرج منه المنى بسبب ذلك وأصبح فوجد بللا فى ثيابه أو أثرا لهذا البلل .

٣ - احتلام المرأة : كذلك لحديث خولة بنت حكيم أنها سألت النبى ﷺ عن المرأة ترى فى منامها ما يرى الرجل فقال : ليس عليها غسل حتى تنزل وفى حديث أم سليم أنها سألت رسول الله ﷺ «هل على المرأة غسل إذا احتلمت؟ قال نعم إذا رأت الماء» . رواه الشيخان وغيرهما عن أم سلمة . والمقصود بذلك أن يخرج منها وترى أثر ذلك فى ملابسها .

٤ - التقاء الختانين : من ذكر حى فى فرج أنثى صغيرة أو كبيرة سواء أنزل أم لم ينزل لما رواه أحمد ومسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه أن الرسول ﷺ قال إذا جلس بين شعبها الأربع وأجهدها وجب الغسل .

٥ - انقطاع دم الحيض والنفاس عند التأكد من انقطاع الدم . وأقل أيام الحيض يوم وليلة وأكثره ست أو سبع ، والنفاس أقله لحظة ، وأكثره ستون يومًا المهم أن ينقطع الدم ولا ترى له أثرًا ويكون ذلك عادة لها لقوله تعالى : ﴿ **وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ** ﴾ [البقرة ٢٢٢] . ولقوله عليه السلام لفاطمة بنت أبى حبيش رحمه الله «دعى الصلاة قدر الأيام التى كنت تحيضين فيها . ثم اغتسلى وصلى» متفق عليه . هذا فى حق المستحاضة وهى التى ينزل عليها الدم «النزيف» فتقدر أيام حيضها ثم تطهر وتصلى مع العَصْب على المكان .

٦ - إسلام الكافر : يجب الغسل على الكافر إذا أسلم حتى ولو اغتسل قبل إسلامه فقد روى أحمد عن أبى هريرة أن ثمامة الحنفى أسر ، وكان النبى ﷺ يغدو إليه فيقول : ما عندك يا ثمامة؟ فيقول : إن تقتل تقتل ذا دم ، وإن تمنن تمنن على شاكر ، وإن ترد المال نعطك منه ما شئت وكان أصحاب الرسول ﷺ يحبون الفداء ، ويقولون : ما نصنع بقتل هذا؟ فمر عليه رسول الله ﷺ فأسلم فحله وبعث به إلى حائط - بستان - أبى طلحة وأمره أن يغتسل فاغتسل وصلى ركعتين : فقال النبى ﷺ لقد حسن إسلام أخيكم .

وهناك الاغتسالات المسنونة وأهمها يوم الجمعة. لأن المسلمين يجتمعون فى مؤتمر مصغر يناقشون أمور حياتهم ويحضرون الصلاة الجامعة فعلى كل واحد أن يغتسل ويلبس أفضل ما عنده ويتطيب إن تيسر له الطيب ويغسل فمه لقول الله تعالى ﴿خُذُوا زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾ [الأعراف: ٣١]. ولقول رسول الله ﷺ «غسل الجمعة واجب على كل مسلم».

الغسل للإحرام. ولدخول مكة و المدينة وقبل يوم عرفة، وحضور الاجتماعات، وما شاكل ذلك حتى يظهر الإنسان بالمظهر الجميل ولا ينفر منه الناس لقذارته ورداءته لأن الإسلام دين الجمال والنظافة والأمانة ففى الأثر «تنظفوا فإن الله جميل يحب الجمال» والمسلم عليه أن يكون أحسن الناس هيئة وأطيبهم رائحة ليألفه الناس ويتودد إليه الجميع ويقتربون منه وهكذا. أما ما يدعيه البعض من أن الإسلام دين المرقعات والملابس البالية والوساخة على الوجوه وفى الأماكن فإن ذلك ليس من الإسلام فى شىء أبدًا، وليس العيب فى الإسلام إذا لم يفهمه الناس، وإنما العيب فيمن تخلوا عن قيم حضارتهم وأسس سعادتهم ونظافتهم التى هى من الإيمان.

فرائض الغسل

١ - النية : ومحلها القلب ويستحب الجهر بها يسمع نفسه فيقول : رفع الحدث الأكبر وهو يصب الماء على جسده لقول رسول الله ﷺ «إنما الأعمال بالنيات».

٢ – تعميم الجسد بالماء، وعليه أن يزيل كل حائل يمنع وصول الماء ويحرك الخاتم إن كان ضيقًا . وتصب المرأة الماء على رأسها حتى يصل إلى جلد الرأس ولا يجب عليها نقض ضفيرتها إن وصل الماء إلى أصل الشعر لحديث أم سلمة رضى الله عنها أن امرأة قالت يا رسول الله إنى امرأة أشد ضفر رأسى أفأنقضه للجنابة؟ قال إنما يكفيك أن تحثى عليه ثلاث حثيات من ماء ثم تفيضى على سائر جسدك فإذا أنت قد طهرت . رواه أحمد ومسلم والترمذى وقال حسن صحيح . والمرأة التى لا تغسل رأسها ولا تصب الماء عليه بحجة الكوافير فهى لم تتطهر لأنها تركت جزءا من جسمها دون غسل وصلاتها باطلة علمًا بأن ذهابها للكوافير حرام لأن رجلا أجنبيًا يلعب فى شعرها ويدلك خدها ويتحسس قفاها .

سنن الغسل

١ – التسمية فى أوله .

٢ – غسل الكفين .

٣ – غسل الفرج .

٤ – إزالة ما على جسده من نجاسة .

٥ – الوضوء قبل الغسل مع استعمال السواك ويجزئ غسل الأسنان بالفرشة .

٦ – إفاضة الماء على جميع الجسد مبتدئًا بالجانب الأيمن لأن رسول الله ﷺ كان يحب التيامن فى كل شىء .

٧ - تخليل اللحية والشعر . لقول الرسول ﷺ : إن تحت كل شعرة جنابة فاغسلوا الشعر وأنقوا البشرة .

٨ - تخليل أصابع اليدين والرجلين .

٩ - التثليث أى : «الغسل ثلاث مرات لكل عضو» .

١٠ - أن يستتر عن الأعين . لأن النبى ﷺ رأى رجلا يغتسل بالتراز (أى كشاطئ بحر) فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه . وقال : إن الله عز وجل حيى ستار يحب الستر . فإذا أراد أحدكم أن يغتسل فليستتر وفى الحديث عن رسول الله ﷺ «لا ينظر الرجل إلى عورة الرجل، ولا تنظر المرأة إلى عورة المرأة» . ولعل من يذهبون إلى الشواطئ أو الحمام يفهمون ذلك ويتأدبون بأدب الإسلام .

١١ - أن يعمل على إيصال الماء إلى كل الأجزاء المستترة من جسمه ولا يصل إليها الماء إلا بتحريكها مثل داخل الأذن وتحت الإبطين والصدر وفتحة السرة والفخذين .

الوضوء

إذا انتهى الإنسان من قضاء حاجته واغتسل إن اقتضى الأمر فليتأهب للصلاة بالوضوء وهو طهارة مائية تتعلق بالوجه واليدين والرأس والرجلين . وهو مأخوذ من الوضاءة : الحسن والنظافة ، والتزين : قال الله تعالى : **﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ﴾** [المائدة : ٦] . وعن رسول الله ﷺ أنه قال : «لا يقبل الله صلاة أحدكم إذا أحدث حتى يتوضأ» .

وقد انعقد الإجماع على فرضية الوضوء . فمن أنكر مشروعيته كفر . وهوواجب قبل دخول الإنسان في الصلاة . وفرائضه :

١ - النية : ومحلها القلب . لقول رسول الله ﷺ فيما رواه البخارى ومسلم وأبو داود والترمذى والنسائى عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه «إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى» .

٢ - غسل الوجه . وحده طولا : ما بين منبت شعر الرأس وأسفل الذقن وعرضًا : ما بين شحمتي الأذن .

٣ - غسل اليدين مع المرفقين : وإن كان المتوضئ مقطوعًا بعض اليد غسل ما بقى مع المرفقين . فإن كان مقطوع اليدين كلية ولم يبق شيء من المرفقين سقط عنه فرض غسل اليدين .

٤ - مسح الرأس : ويجزئ مسح بعضها وإن كان لابسًا العمامة أو كانت المرأة لابسة الخمار «غطاء الرأس» فيمسحان على مقدمة الرأس ففى حديث المغيرة بن شعبة رضى الله عنه أن النبى ﷺ توضأ فمسح بناصيته وعلى العمامة والخفين» رواه مسلم .

٥- غسل الرجلين مع الكعبين وهما العظمان الناتئان عند مفصل الساق والقدم وهذا ثابت عن النبى ﷺ فيما رواه ابن عمر رضى الله عنهما قال : تخلف عنا رسول الله ﷺ فى سفره فأدركنا وقد أرهقنا - أخرنا - العصر فجعلنا نتوضأ ونمسح على أرجلنا فنادى بأعلى صوته : «ويل للأعقاب من النار» مرتين أو ثلاثة . متفق عليه وقد أجمع الصحابة رضوان الله عليهم على غسل العقبين ، وما تقدم من فرائض هو المنصوص عليه فى قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا

قُمْتُمْ إِلَى الصَّلاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ ﴾[المائدة : ٦] .

٦ - الترتيب : كما جاء فى الآية الكريمة وقد مضت به السنة النبوية العملية فلم يعرف عن رسول الله ﷺ : أنه توضأ إلا مرتبًا والعبادات مبنية على الاتباع فليس لأحد أن يخالف المأثور فى كيفية وضوء رسول الله ﷺ .

سنن الوضوء

والسنة هى قول أو فعل النبى ﷺ أو إقرار لفعل صحابى . وكان من فعله فى الوضوء :

١ - التسمية فى أوله : يقول «بسم الله والحمد لله» كما رواه الطبرانى .

٢ - غسل اليدين إلى الرسغين - مفصل الكف بين الكوع والكرسوع .

٣ - المضمضة ثلاثا مع استعمال السواك . لقول عائشة رضى الله عنها أن الرسول ﷺ قال : «السواك مطهرة للفم مرضاة للرب» ويسن لمن لا أسنان له أن يستاك بأصبعه لما روته عائشة رضى الله عنها قالت ، يا رسول الله الرجل يذهب فوه أيستاك؟ قال : نعم - قلت كيف يصنع؟ قال : يدخل أصبعه فى فيه» رواه الطبرانى وهو مستحب فى جميع الأوقات للصائم والمفطر على السواء ، رواه أحمد والنسائى والترمذى .

٤ - الاستنشاق ثلاثا : هو إيصال الماء إلى ما لان من الأنف فقد

روى الشيخان وأبو داود من حديث أبى هريرة أن النبى ﷺ قال: «إذا توضأ أحدكم فليجعل فى أنفه ثم ليستنثر»، والاستنشاق باليمنى والاستنثار باليسرى من سنة رسول الله ﷺ لما رواه أحمد والنسائى من حديث على رضى الله عنه أنه دعا بوضوء فتمضمض واستنشق ونثر بيده اليسرى، ففعل هذا ثلاثا، ثم قال: هذا طهور نبى الله ﷺ ويسن المبالغة فيهما لغير الصائم - لما رواه الخمسة وصححه الترمذى من حديث لقيط قال: قلت يا رسول الله أخبرنى عن الوضوء؟ قال: أسبغ الوضوء، وخلل بين الأصابع وبالغ فى الاستنشاق إلا أن تكون صائمًا.

٥ - تخليل اللحية، وكذلك تخليل أصابع اليدين والرجلين فقد ثبت عن رسول الله ﷺ أنه كان يخلل لحيته ففى الحديث الذى رواه أبو داود والبيهقى والحاكم عن أنس بن مالك رضى الله عنه أن النبى ﷺ «كان إذا توضأ أخذ كفا من ماء فأدخله تحت حنكه فخلل به. وقال: هكذا أمرنى ربى عز وجل» كما روى أحمد والترمذى وابن ماجه عن ابن عباس رضى الله عنهما أن النبى ﷺ قال: « إذا توضأت فخلل أصابع يديك ورجليك».

٦ - مسح الأذنين باطنهما وظاهرهما بماء جديد غير الماء الذى غسل به العضو السابق.

٧ - التيامن والتثليث. فيبدأ بغسل العضو الأيمن ويكرر الغسل ثلاثًا ثلاثًا فقد كان عليه الصلاة والسلام يحب التيامن فى كل شىء فعن عائشة رضى الله عنها قال: كان رسول الله ﷺ يحب التيامن فى تنعله - أى لبس النعل - وترجله - أى تسريح الشعر - وطهوره،

وفى شأنه كله . وما رواه أحمد وأبو داود والترمذى والنسائى عن أبى هريرة رضى الله عنه أن النبى ﷺ قال : «إذا لبستم وإذا توضأتم فابدأوا بأيمانكم» ، والغسل ثلاثا وهو ما جرى عليه العمل غالبًا . فقد روى عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده رضى الله عنهم قال : جاء أعرابى إلى النبى ﷺ فسأله عن الوضوء فأراه ثلاثا ثلاثا . وقال هذا الوضوء ، فمن زاد على هذا فقد أساء وتعدى وظلم . رواه أحمد ومسلم والترمذى .

مستحبات الوضوء

هذه الأشياء المستحبة فى الوضوء كان النبى ﷺ يفعلها أحيانًا . ويتركها أحيانًا وهى :

١ - استقبال القبلة إن أمكن .

٢ - أن لا يلطم وجهه بالماء وكذلك بقية الأعضاء وإنما يغسل غسلاً مريحًا حتى لا يصيب غيره فيؤذيه .

٣ - عدم التكلم حال الوضوء إلا بالأدعية المروية أثناء الوضوء . من السنن أن يقول بعد التسمية : الحمد لله على الإسلام ونعمته ، الحمد لله الذى جعل الماء طهورًا والإسلام نورا ، رب أعوذ بك من همزات الشياطين وأعوذ بك رب أن يحضرون ، اللهم احفظ يدى من معاصيك كلها ، ويقول عند المضمضة : اللهم أعنى على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك ، وعند الاستنشاق : اللهم أرحنى رائحة الجنة ، وعند غسل الوجه يقول : اللهم بيض وجهى يوم تبيض وجوه وتسود وجوه . وعند غسل يده اليمنى يقول : اللهم أعطنى كتابى

بيميني وحاسبني حسابًا يسيرًا، وعند غسل اليسرى : اللهم لا تعطني كتابي بشمالي ولا من وراء ظهري. وعند مسح رأسه: اللهم حرم شعري وبشري على النار وأظلني تحت ظل عرشك يوم لا ظل إلا ظلك، وعند مسح الأذنين: اللهم اجعلني من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه، وعند غسل الرجلين: اللهم ثبت قدمي على الصراط يوم تزل الأقدام . وأن يقول عند الفراغ من الوضوء مستقبلا القبلة رافعًا يديه ووجهه إلى السماء: أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله. اللهم اجعلني من التوابين واجعلني من المتطهرين، سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

٤ - تحريك الخاتم الذي بيده إن كان ضيقًا والأساور التي في يد المرأة إن كانت ضيقة. والخلاخيل كذلك.

٥ - إطالة الغرة والتحجيل - والغرة بياض في جبهة الفرس، والتحجيل بياض في رجل الفرس - والمراد غسل شيء من مقدم الرأس وما يجاور الوجه زائدًا على المفروض غسله. وكذلك غسل ما فوق المرفقين والكعبين لأن أماكن الوضوء ستكون نورًا للإنسان يوم القيامة لحديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إن أمتي يأتون يوم القيامة غرا محجلين من آثار الوضوء، فمن استطاع منكم أن يطيل غرته فليفعل» وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : إن أمتي يدعون يوم القيامة غرا محجلين من آثار الوضوء فمن استطاع منكم أن يطيل غرته فليفعل

رواه الشيخان . وقد قيل إن قوله : من استطاع منكم إلى آخره إنما هو مدرج من كلام أبى هريرة موقوف عليه ، ذكره غير واحد من الحفاظ(١) .

٦ - عدم الإسراف فى الماء : مع تحرى طهارة المكان شأنا وفعلا فيجب الاقتصاد فى الماء وإن كان يأخذ من البحر ، فقد روى عن عبدالله بن عمر رضى الله عنهما أن النبى ﷺ مر بسعد وهو يتوضأ فقال : ما هذا السرف يا سعد؟ فقال : وهل فى الماء من سرف؟ قال : نعم وإن كنت على نهر جار» . رواه أحمد وابن ماجه .

٧ - مسح الرقبة .

٨ - عدم الاستعانة بالغير فى الوضوء إلا لعذر .

٩ - الدعاء بعد الوضوء لحديث عمر أن النبى ﷺ قال : «ما منكم من أحد يتوضأ فيسبغ الوضوء ثم يقول : أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله ، اللهم اجعلنى من التوابين واجعلنى من المتطهرين إلا فتحت له أبواب الجنة الثمانية يدخل من أيها شاء رواه مسلم وأبو داود وابن ماجه والترمذى .

١٠ - الشرب من الماء المتبقى من ماء الوضوء .

١١ - صلاة ركعتين بعد الوضوء لقول رسول الله ﷺ «من توضأ فأسبغ الوضوء ثم صلى ركعتين يتمهما أعطاه الله ما سأل معجلا أو مؤخرًا » . عن زيد بن خالد الجهنى رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : «من توضأ فأحسن الوضوء ثم صلى ركعتين لا يسهو فيهما غفر له ما تقدم» رواه أبو داود وفى رواية «من ذنبه» .

---

(١) الترغيب والترهيب جـ ١ ص ١٤٩ .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه : أن رسول الله ﷺ قال لبلال : حدثنى بأرجى عمل عملته فى الإسلام فإنى سمعت دف نعليك بين يدى فى الجنة قال : ما عملت عملا أرجى عندى من أنى لم أتطهر طهورًا فى ساعة من ليل أو نهار إلا صليت بذلك الطهور ما كتب لى أن أصلى . متفق عليه[1] .

وعن عقبة بن عامر رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « ما من أحد يتوضأ فيحسن الوضوء ، ويصلى ركعتين يقبل بقلبه ووجهه عليهما إلا وجبت له الجنة »[2] .

هذا الوضوء سلاح المؤمن وفى نفس الوقت به يغفر الله للعبد ذنبه ويستر عيبه ويصلح حاله فعن رسول الله ﷺ أنه قال : إذا توضأ العبد المؤمن فتمضمض خرجت الخطايا من فيه . فإذا استنثر خرجت الخطايا من أنفه فإذا غسل وجهه خرجت الخطايا من وجهه ، حتى تخرج من تحت أشعار عينيه فإذا غسل يديه خرجت الخطايا من يديه حتى تخرج من تحت أظفار يديه . فإذا مسح رأسه خرجت الخطايا من رأسه ، حتى تخرج من أذنيه ، فإذا غسل رجليه خرجت الخطايا من رجليه حتى تخرج من تحت أظفار رجليه ثم كان مشيه إلى المسجد وصلاته نافلة له . هذا الحديث بتمامه ص ١٥٣ ترغيب ليس به (له) فى آخره وكذا فمضمض بدل (فتمضمض) رواه مالك والنسائى وابن ماجه والحاكم عن عبدالله الصنابحى . وفى الحديث عن أبى هريرة رضى الله عنه

---

(١) رياض الصالحين جـ ٢ ، ص ٥٠٤ .

(٢) رواه مسلم وأبو داود والنسائى وابن ماجه وابن خزيمة فى صحيحه جـ ١ ص ١٧٣ ترغيب .

فيما رواه مالك ومسلم والترمذى والنسائى وابن ماجه أن رسول الله ﷺ قال: ألا أدلكم على ما يمحو الله به الخطايا ويرفع به الدرجات؟ قالوا بلى يارسول الله قال: إسباغ الوضوء على المكاره وكثرة الخطا إلى المساجد وانتظار الصلاة بعد الصلاة فذلكم الرباط. فذلكم الرباط، فذلكم الرباط. ويقول القاضى عياض: إن محو الخطايا كناية عن غفرانها وتحتمل محوها من كتاب الحفظة ويكون دليلا على غفرانها، ورفع الدرجات إعلاء المنازل فى الجنة، واسباغ الوضوء تمامه، والمكاره تكون بشدة البرد وألم الجسم ونحو ذلك، وكثرة الخطا تكون ببعد الدار وكثرة التكرار للتوجه إلى المسجد. وروى الطبرانى فى الأوسط عن على بن أبى طالب قال: قال رسول الله ﷺ من أسبغ الوضوء فى البرد الشديد كان له من الأجر كفلان، أى ثواب وثواب.

نواقض الوضوء

يستمر الإنسان على وضوئه يؤدى به أى صلاة، ويستمر يصلى به إلى أن يحدث له حدث مما يأتى فينتقض الوضوء فإن أراد الصلاة فليتوضأ من جديد. والذى ينقض الوضوء:

١ - ما خرج من السبيلين: إذا خرج من الإنسان بول أو غائط أو ريح من أحد المحلين، أو حصاة فقد انتقض وضوءه. لقول الله تعالى ﴿أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ الْغَائِطِ﴾ [المائدة: ٦]. ويقول رسول الله ﷺ فيما يرويه أبو هريرة: لا تقبل صلاة من أحدث حتى يتوضأ فقال رجل من حضرموت: ما الحدث يا أبا هريرة؟ قال فساء أو ضراط.

وما رواه مسلم أن رسول الله ﷺ قال: إذا وجد أحدكم فى بطنه شيئًا فأشكل عليه أخرج منه شىء أم لا - فلا يخرجن من المسجد حتى يسمع صوتًا أو يجد ريحًا، والمقصود به التيقن من وجود الحدث. وكذلك إن خرج منه مَذى أو وَدْى.. أو مَنِىّ لقول رسول الله ﷺ فى المذى الوضوء ولقول ابن عباس رضى الله عنهما أما المنى: فهو الذى منه الغسل، وأما المذى والودى فقال: اغسل ذكرك أو مذاكيرك، وتوضأ وضوءك للصلاة» رواه البيهقى فى السنن.

٢ - النوم بحيث يسترخى استرخاء تامًا فلا يشعر بما حوله مع عدم تمكن المقعدة من الأرض فإذا كان النائم جالسًا ممكنا مقعدته من الأرض فلا ينتقض وضوءه لحديث أنس رضى الله عنه قال: كان أصحاب رسول الله ﷺ ينتظرون العشاء الآخرة حتى تخفق رؤوسهم ثم يصلون ولا يتوضئون. رواه مسلم وأبو داود.

٣ - الجنون.. والسكر بالخمر أو النبيذ أو البنج أو المخدرات أو ما شاكل ذلك.

٤ - مس العورة المغلظة من الإنسان بباطن الكف فعن أبى هريرة رضى الله عنه أن النبى ﷺ قال: «من أفضى بيده إلى ذكر ليس دونه ستر فقد وجب عليه الوضوء»، رواه أحمد وابن حبان والحاكم، ولما رواه أحمد عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده رضى الله عنهم قال: «أيما رجل مس فرجه فليتوضأ، وأيما امرأة مست فرجها فلتتوضأ». ويشمل عورته وعورة غيره. أما الحنفية فيقولون إن مس الذكر لا ينقض الوضوء لقول الرسول ﷺ: «هل هو إلا بضعة منك» وأرى أن الأفضل للإنسان أن يتوضأ لأن اللمس ربما يحرك الشهوة والوضوء أفضل.

٥ - الردة: فمن ارتد عن الإسلام بأن أتى بما ينافى الدين نطقا أو اعتقادًا مخالفًا لما علم من الدين بالضرورة بطل وضوءه لقول الله تعالى: ﴿ وَمَن يَكْفُرْ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ ﴾ [المائدة: ٥]

أشياء لا تنقض الوضوء

١ - إذا لمس الرجل المرأة الأجنبية بدون شهوة لحديث عائشة رضى الله عنها أن الرسول ﷺ كان يقبلها وهو صائم ويقول: «إن القبلة لا تنقض الوضوء، ولا تفطر الصائم» أخرجه البزار بسند جيد.
وعنها أيضا فيما رواه الترمذى ومسلم قالت: فقدت رسول الله ﷺ ذات ليلة من الفراش فالتمسته فوضعت يدى على بطن قدميه وهو فى المسجد وهما منصوبتان وهو يقول: اللهم إنى أعوذ برضاك من سخطك، وأعوذ بمعافاتك من عقوبتك، وأعوذ بك منك. لا أحصى ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك». وعنها قالت: «كنت أنا بين يدى النبى ﷺ ورجلاى فى قبلته فإذا سجد غمزنى فقبضت رجلى» متفق عليه. وهذا أصح شيء. أما من لمس المرأة وتحركت غرائزه فله أن يتوضأ ليطفئ نار الشهوة ويتسلح بسلاح الإيمان القوى فإن الوضوء سلاح المؤمن.

أما مذهب الشافعية فيقول: إن لمس المرأة الأجنبية ينقض الوضوء مطلقًا ولو بدون لذة.

ولو كان الرجل هرمًا والمرأة عجوزًا شوهاء بشرط عدم الحائل بين بشرة اللامس والملموس، ولا ينقض إلا إذا بلغ اللامس والملموس

حد الشهوة واستثنوا من بدن المرأة شعرها وسنها وظفرها فإن لمسها لا ينقض الوضوء وينتقض الوضوء بلمس الميت[1].

أما مذهب الحنابلة فقالوا: ينتقض الوضوء بلمس المرأة بشهوة بلا حائل ولا فرق بين كونها أجنبية أو محرما، ولا بين كونها حية أو ميتة شابة أو عجوزًا، كبيرة أو صغيرة[1].

٢ - القيء: ويستحب المضمضة بعده.

٣ - الطعام أيًا كان ما لم يكن محرمًا، ويستحب غسل اليدين والفم بعده.

٤ - تساقط الدم من أى مكان فى الإنسان غير القبل والدبر سواء كان بجرح أو رعاف أو حجامة، وسواء كان قليلا أو كثيرًا فقد صلى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب وجرحه ينصب دمًا، أى يجرى رواه البخارى. قال الحسن رضى الله عنه «ما زال المسلمون يصلون فى جراحاتهم».

٥ - إذا شك فى وضوئه الأصل بقاء الوضوء لأن الشك لا يؤثر ما لم يتيقن الحدث قال ابن المبارك: إذا شك فى الحدث فإنه لا يجب عليه الوضوء حتى يستيقن استيقانًا بقدر أن يحلف عليه أما إذا تيقن الحدث وشك فى الطهارة فإنه يلزمه الوضوء بالإجماع. ولحديث أبى أمامة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: جعلت الأرض كلها لى ولأمتى مسجدًا وطهورًا فأينما أدركت رجلا من أمتى الصلاة فعنده طهوره. رواه أحمد.

(١) الفقه على المذاهب الأربعة ص ٧٩.

٦ - الابتسام والضحك، ما لم يقهقه فى الصلاة لأن ذلك خروج على الأدب بين يدى الله تعالى.

٧ - تجفيف الأعضاء بمنديل أو غيره.

التيمم

الإسلام دين يسر يدعو فى كل شىء إلى التخفيف والرحمة بالناس، فالمسلم إن فقد الماء تيمم. وهو فى اللغة القصد - وفى الشرع: قصد الصعيد الطاهر لمسح الوجه واليدين بقصد استباحة الصلاة ونحوها فمن انتقض وضوءه وأراد الصلاة ولم يجد الماء، أو وجده ولكنه يحتاج إليه أو عنده ما يمنع استعمال الماء، أو وجد منه ما لا يكفيه للطهارة فقد روى الشيخان من حديث عمران بن حصين رضى الله عنهما قال: كنا مع رسول الله ﷺ فى سفر فصلى بالناس، فإذا هو برجل معتزل فقال: ما منعك أن تصلى؟ قال: أصابتنى جنابة ولا ماء. قال: «عليك بالصعيد فإنه يكفيك» وروى أبو ذر رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ قال: «إن الصعيد طهور لمن لم يجد الماء عشر سنين» رواه أصحاب السنن. والقصد من ذلك أن لا يترك الإنسان الصلاة بحجة عدم وجود الماء.

فإن من رحمة الله بالأمة الإسلامية أن أباح التيمم وهو من خصائص هذه الأمة، ففى الحديث عن رسول الله ﷺ فيما روى جابر رضى الله عنه «أعطيت خمسًا لم يعطهن أحد من الأنبياء قبلى: نصرت بالرعب مسيرة شهر، وجعلت لى الأرض مسجدًا وطهورًا: فأيما رجل من أمتى أدركته الصلاة فليصل. وأحلت لى الغنائم ولم

تحل لأحد قبلي، وأعطيت الشفاعة وكان النبي يبعث في قومه خاصة، وبعثت للناس عامة، رواه الشيخان.

فمن خاف من أذى البرد. أو خاف الضرر إذا استعمل الماء، أو كان في حاجة إلى الماء لشربه أو استعماله الخاص أو لسقى الحيوانات. فإنه يتيمم لقول الله تعالى: ﴿ **فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُم مِّنْهُ** ﴾[المائدة: ٦].

والتيمم يكون بالتراب الطاهر الذى له غبار ويكون من جنس الأرض، وفي هذا يقول النبي ﷺ: «فضلنا على الناس بثلاث: جعلت صفوفنا كصفوف الملائكة: وجعلت لنا الأرض كلها مسجدا، وجعلت تربتها لنا طهورًا» ويجوز التيمم من على الحائط وبالتراب الذى يكون في مراتب السرير إن كان الإنسان مريضًا وينام عليه ولا يقدر على الحركة.

والتيمم هو: أن يضرب بيديه الصعيد الطاهر ويمسح بهما وجهه ويديه إلى الرسغين. ضربة لوجهه وضربة ليديه: فعن عمار رضى الله عنه قال: أجنبت فلم أصب الماء فتمعكت «تمرغت» في الصعيد وصليت، فذكرت ذلك للنبي ﷺ فقال: «إنما كان يكفيك أن تضرب بكفيك في التراب. ثم تنفخ فيهما ثم تمسح بهما وجهك وكفيك إلى الرسغين» رواه الدارقطني. ومن السنة لمن تيمم أن ينفخ يديه من التراب لئلا يلتصق التراب بوجهه.

وفرائضه

١ - النية: لقول رسول الله ﷺ: «إنما الأعمال بالنيات» ويقول

نويت استباحة الصلاة. ومحلها القلب، أو ينوى رفع الحدث القائم به إن كان جنبًا وأراد الصلاة أو الطواف أو أى لون من ألوان العبادة فهو بدل عن الوضوء والغسل عند عدم الماء فحكمه كحكمه سواء بسواء، لما رواه أحمد والترمذى عن أبى ذر رضى الله عنه قال: «إن الصعيد طهور المسلم، وإن لم يجد الماء عشر سنين، فإذا وجد الماء فليمسه بشرته فإن ذلك خير».

٢ - الصعيد الطاهر وقد أجمع أهل اللغة على أن الصعيد وجه الأرض سواء كان ترابًا أو غيره كالرمل والحجر والجص ونحو ذلك.

٣ - مسح الوجه : كما حددناه طولا وعرضًا فى فرائض الوضوء.

٤ - مسح اليدين : ولك أن تمسح إلى المرفقين كالوضوء تمامًا أو أن تمسح الكفين فقط : وتفسير الآية : يحتمل الرأيين.

٥ - الترتيب مع الموالاة.

سنن التيمم

١ - التسمية فى أوله.

٢ - السواك.

٣ - نفض التراب بعده منعًا من تلوث الوجه واليدين.

٤ - تفريج الأصابع حال الضرب مع تخليل اللحية والأصابع حال المسح.

٥ - التيامن واستقبال القبلة.

ما يباح بالتيمم

التيمم توسيع على الأمة ورفع الحرج عنها ويباح به كل ما لا يصح إلا بالطهارة كدخول المسجد للجنب وحمل المصحف ويتيمم لكل فرض ويصلى بالتيمم الواحد ما شاء من النوافل لحديث أبى ذر السابق.

نواقض التيمم

هى نواقض الوضوء لأنه بدل منه ويزاد عليها:

(أ) إذا علم بوجود ماء قريب.

(ب) أو وجود ماء كاف قبل الدخول فى الصلاة أو قبل الفراغ منها لحديث أبى ذر المتقدم.

صلاة فاقد الطهورين

إذا أصيب الإنسان بعذر منعه من استعمال الماء، ولم يجد التراب الطاهر. وخاف خروج وقت الصلاة جاز له الصلاة وهو فاقد الطهورين فمن عدم الماء والصعيد يصلى على حسب حاله ولا إعادة عليه لما رواه مسلم عن عائشة رضى الله عنها أنها استعارت من أسماء قلادة فهلكت فأرسل رسول الله ﷺ ناسًا من أصحابه فى طلبها فأدركتهم الصلاة فصلوا بغير وضوء فلما أتوا النبى ﷺ شكوا ذلك إليه فنزلت آية التيمم فقال أسيد بن حضير جزاك الله خيرا فوالله ما نزل بك أمر قط إلا جعل الله لك منه مخرجا وجعل للمسلمين منه بركة. وإذا كان الإنسان مقطوع اليدين والرجلين ولم يجد من يوضئه صلى ولا إعادة عليه. لأن فى هذا مظهر الطاعة والانقياد والاستجابة لله رب العالمين.

المسح على الجبيرة

إذا أصيب الإنسان بكسر فى عظمه. وعملت له جبيرة: وهى عيدان من جريد أو خشب تشد على مكان الكسر: ويشبهها الآن الجبس، أو الشراب الضاغط، وكذلك الرباط الذى يكون على جرح فإن كان فى أماكن الوضوء مسح عليها، وإذا كان فى مكان آخر وأراد إزاله جنابة أو طهر من حيض أو نفاس تمسح عليها أيضًا وغسل بقية الأعضاء الصحيحة لما رواه أبو داود وابن ماجه والدارقطنى من حديث جابر: أن رجلا أصابه حجر فشجه فى رأسه ثم احتلم فسأل أصحابه: هل تجدون لى رخصة فى التيمم؟ فقالوا: لا نجد لك رخصة وأنت تقدر على الماء، فاغتسل فمات. فلما قدمنا على رسول الله ﷺ وأخبر بذلك فقال قتلوه قتلهم الله، ألا سألوا إذا لم يعلموا فإنما شفاء العى السؤال. إنما كان يكفيه أن يتيمم ويعصر أو يعصب على جرحه. ثم يمسح عليه ويغسل سائر جسده. وهو واجب لمن به جراحة أو كسر بعضو من أعضائه بدلا من غسله أو مسحه إذا خاف الضرر من غسله أو المسح عليه ولا تتجاوز الجبيرة العضو المريض إلا لضرورة - كما لا يشترط تقدم الطهارة عليها، ولا توقف بزمن ما دام العذر قائمًا - ويبطل المسح عليها بنزعها أو سقوطها عن برء، أو شفاء موضعها.

المسح على الخفين

يجوز للإنسان أن يلبس خفًا فى قدمه ويمسح عليه إذا اقتضت الضرورة ذلك، فى حالة البرد الشديد، أو مرض فى قدمه، وإن كان الغسل أفضل لأنه عزيمة والمسح رخصة.

والخف الشرعى هو حذاء خفيف من الجلد الطاهر الساتر للكعبين ويمكن تتابع المشى عليه: ويجوز المسح على الجورب: وهو ما يصنع من قطن أو كتان أو صوف (الشراب) وقد أجاز ذلك العديد من أهل الرأى والفقه.

ويشترط للمسح على الخفين أن يلبسهما بعد الوضوء وعلى طهارة لحديث المغيرة بن شعبة رضى الله عنه قال: كنت مع النبى ﷺ ذات ليلة فى مسير فأفرغت عليه من الأداوة فغسل وجهه وذراعيه ومسح برأسه ثم أهويت لأنزع خفيه فقال «دعهما فإنى أدخلتهما طاهرتين» فمسح عليهما. رواه البخارى ومسلم، ويقاس على ذلك الجورب.

١ - أن يكون الخف ماسكا على الرجل وليس به خرق.

٢ - أن يكون المسح على ظهر الخف لحديث المغيرة رضى الله عنه قال: رأيت رسول الله ﷺ يمسح على ظاهر الخفين. رواه أحمد وأبو داود والترمذى، ولما رواه أبو داود والدارقطنى من حديث على بن أبى طالب رضى الله عنه قال: لو كان الدين بالرأى لكان أسفل الخف أولى بالمسح من أعلاه. لقد رأيت رسول الله ﷺ يمسح على ظاهر خفيه.

مدة المسح

ويمسح المقيم والمسافر سفرا لا قصر فيه يومًا وليلة، وللمسافر سفر تقصر فيه الصلاة ثلاثة أيام بلياليها ثم يخلع بعد المدة المحددة ويجدد وضوءه ويلبسهما بعد ذلك لحديث مسلم عن شريح بن هانى قال: سألت عائشة عن المسح على الخفين فقالت: سل عليا فإنه أعلم بهذا

مني ؛ كان يسافر مع رسول الله ﷺ فسألته فقال : قال رسول الله ﷺ «للمسافر ثلاثة أيام ولياليهم، وللمقيم يوم وليلة» .

كيفية المسح

يقول الإمام على كرم الله وجهه : لو كان الدين بالرأى لكان أسفل الخف أولى بالمسح من أعلاه، وقد رأيت النبى ﷺ يمسح على ظاهر خفيه .

يبل الإنسان يديه بالماء ثم يمسح باليد اليمنى على الرجل اليمنى من أعلاه بادئًا من أصابع القدم إلى الساق ثم يفعل باليسرى على القدم اليسرى كذلك . . ويستحب الجمع فى المسح بين ظاهر القدم وباطنه بأن يضع يده اليمنى عند أطراف أصابع القدم واليسرى مقابلة لها مفرقًا بين أصابع يديه ويصعد بهما إلى الساق .

ويبطل المسح على الخفين :

١ - إذا انتهت المدة المحددة أما إن كان عنده مرض أو يخاف البرد فيمسح دائمًا حتى يرتفع الحرج، ويصير الخف كالجبيرة .

٢ - إذا نزع الخف أو انتزع .

هذا مع أنه يجوز المسح على الخف المخرق إذا كانت الخروق قدر ثلاثة أصابع من أصابع الرجل على أن تكون بعيدة عن الأصابع والعقب، قال الثورى : كانت خفاف المهاجرين والأنصار لا تسلم من الخروق كخفاف الناس . فلو كان فى ذلك خطر لورد ونقل عنهم .

الصلاة عماد الدين وأساس الإسلام، والركن العملى المظهرى منه. قدمت على باقى العبادات لأفضليتها فعن عبد الله بن عمرو رضى الله عنهما فيما رواه أحمد وابن حبان أن رجلا أتى النبى ﷺ فسأله عن أفضل الأعمال فقال رسول الله ﷺ «الصلاة». قال ثم مه؟ قال «الصلاة» قال ثم مه؟ قال: ثم الصلاة ثلاثة مرات. وقال ثم مه؟قال: الجهاد فى سبيل الله، وما رواه الحاكم عن ثوبان قال: قال رسول الله ﷺ استقيموا ولن تحصوا، واعلموا أن خير أعمالكم الصلاة ولن يحافظ على الوضوء إلا مؤمن.

وهى ثابتة بالكتاب والسنة وإجماع الأمة. من أنكر فرضيتها فهو كافر قال الله تعالى: ﴿**حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلاةِ الْوُسْطَىٰ وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ**﴾[البقرة :٢٣٨]. فعن عبادة بن الصامت أن الرسول ﷺ قال: خمس صلوات كتبهن الله على العباد، فمن جاء بهن ولم يضيع منهن شيئًا، استخفافا بحقهن كان له عند الله عهد أن يدخله الجنة، ومن لم يأت بهن فليس له عند الله عهد إن شاء عذبه وإن شاء أدخله الجنة. رواه أبو داود والنسائى وفى رواية لأبى داود: سمعت رسول الله ﷺ يقول خمس صلوات افترضهن الله من أحسن وضوءهن وصلاهن لوقتهن، وأتم ركوعهن وسجودهن، وخشوعهن كان له على الله عهد أن يغفر له ومن لم يفعل فليس على الله عهد، إن شاء غفر له، وإن شاء عذبه. وجاء فى غريب القرآن أن العهد هو حفظ

الشيء ومراعاته حالا بعد حال وسمى الموثق الذى يلزم مراعاته عهدا قال تعالى: ﴿ وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولاً ﴾ [الإسراء: ٣٤].

وعن ابن عباس رضى الله عنهما أن النبى ﷺ قال لمعاذ حين أرسله إلى اليمن إنك ستأتى قوما أهل كتاب. فادعهم إلى شهادة أن لا إله إلا الله وأنى رسول الله، فإن هم أطاعوك لذلك فأعلمهم أن الله قد افترض عليهم خمس صلوات فى كل يوم وليلة. وروى أبو يعلى عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: إن أول ما افترض الله على الناس من دينهم الصلاة، وآخر ما يبقى الصلاة وأول ما يحاسب به الصلاة ويقول الله «انظروا فى صلاة عبدى فإن كانت تامة كتبت تامة، وإن كانت ناقصة يقول: انظروا هل لعبدى من تطوع؟ فإن وجد له تطوع تمت الفريضة من التطوع ثم قال انظروا: هل زكاته تامة؟ فإن كانت تامة كتبت تامة، وإن كانت ناقصة قال: انظروا هل له صدقة؟ فإن كانت له صدقة تمت له زكاته».

روى البخارى ومسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: إذا قال الإمام غير المغضوب عليهم ولا الضالين. فقولوا: آمين. فإنه من وافق قوله قول الملائكة غفر له ما تقدم من ذنبه.

وقد عرفها العلماء لغة بأنها: الدعاء فكأن الإنسان إذا دعا لأخيه بالخير فكأنه يصلى عليه. قال الله تعالى: ﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلاتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ ﴾ [التوبة: ١٠٣]. أما شرعا: فهى أقوال وأفعال مفتتحة بالتكبير، مختتمة بالتسليم.

القيام بشكر الله الذى أنعم علينا بنعم لا تحصى ولا تعد . ولذلك فهى تكفير لذنوبنا وغسل لخطايانا . وإظهار لطاعتنا وخضوعنا لله عز وجل فقد روى الحاكم عن عقبة بن عامر رضى الله عنه : قال رسول الله ﷺ : « ما من مسلم يتوضأ فيسبغ الوضوء ثم يقوم فى صلاته فيعلم ما يقول إلا انفتل - خرج نقيا - وهو كيوم ولدته أمه» كما أنها تقوى الأخوة وتوجد المحبة بين المسلمين فهى تجمع الغنى والفقير ، والجليل والحقير ، فيجتمعون فى الصلاة لتتحد كلمتهم وتتوثق عرى الصداقة والمودة والمحبة بينهم ، فيتعاونون على ما يجلب لهم الخير ، ويدفع عنهم الضر ، وبهذا تتأصل الرحمة والشفقة فيتزاورون ويعودون المرضى ويمدون المحتاج ويغيثون الملهوف ، فقد روى أن عمر رضى الله عنه قال : «تفقدوا إخوانكم فى الصلاة ، فإن فقدتموهم ، فإن كانوا مرضى فعودوهم ، وإن كانوا أصحاء فعاتبوهم» .

ولقد عرفت الأمم السابقة الصلاة : قال تعالى : ﴿**وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ**﴾[الأنبياء : ٧٣] . كما أن الحضارة الحديثة شهد قادتها للصلاة بالفضل العظيم يقول أحد الأطباء الأوربيين : لعل الصلاة هى أعظم طاقة مولدة للنشاط عرفت إلى يومنا هذا وقد رأيت بوصفى طبيبا كبيرا كثيرا من المرضى فشلت العقاقير فى علاجهم فلما رفع الطب يديه عجزًا وتسليما تدخلت الصلاة فأبرأتهم من عللهم . ولماذا نذهب بعيدا والقرآن الكريم يذكر قصة سيدنا زكريا «العقيم» الذى بلغ من العمر من ٧٠ -٩٩ سنة والعقم من الأمراض التى تورث الحزن

والألم وشقاء النفس فهو يدعو ربه ويقول كما حكى القرآن عنه ﴿ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيَّا ۝ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ نِدَاءً خَفِيًّا ﴾[مريم : ٢ ، ٣]. قال البيضاوى لأن الجهر والإخفاء عند الله سيان، والإخفاء أشد إخباتًا وأكثر إخلاصًا، ولئلا يلام على طلب الولد فى إبان الكبر، أو لئلا يطلع عليه مواليه الذين خافهم أو لأن ضعف الهرم أخفى صوته ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا ۝ وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِن وَرَائِي وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا ۝ يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا ﴾[مريم : ٤-٦]. دعاء مستجاب سبقه إخلاص لله وتضرع إليه وصلاة وتسبيح وتحميد وتكبير فهل للمسلمين الذين أصابتهم أزمة أو مرض أن يصلوا لله ويعبدوه بحق؟

إن الصلاة كمعدن (الراديوم) مصدر للإشعاع، ومولد ذاتى للنشاط، وبالصلاة يسعى الناس إلى استزادة نشاطهم المحدود حين يخاطبون القوى الذى لا تفنى قوته.

والصلاة علاج لأمراض القلب: ﴿إِنَّ الصَّلاةَ تَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ ﴾[العنبكوت: ٤٥]. إنها تزيل الأمراض المعنوية من النفس، كما أنها تقوى الأعصاب، وتشد عظام الإنسان. نشرت جريدة الأخبار فى ١/ ٧/ ١٩٧٨: أن طبيب العظام الفرنسى المشهور جاء فى إجازة إلى القاهرة وخلال جولاته بين متاحف ومساجد القاهرة، اكتشف علاجًا جديدًا لآلام الظهر. بدأ الطبيب الفرنسى يدعو لهذا العلاج عقب عودته إلى بلاده: العلاج هو «تأدية حركات الصلاة الإسلامية» خمس مرات فى اليوم؛ لأن عملية السجود والركود تعمل

على تقوية عظام الظهر وتليين فقراتها ومنذ ذلك الحين والسياح الأجانب يحاولون رؤية الصلاة من أجل الحفاظ على قوة عظام السلسلة الفقرية . والحمد لله الذى شرع لنا من العبادات ما فيها خير كثير ، علمًا بأن خير العبادات يعود إلى الإنسان نفسه وذلك فضل الله وهو غنى عن العالمين .

تارك الصلاة

إن الله جل جلاله حكم على تارك الصلاة بأنه يلقى فى حياته الشقاء والتعاسة ، والشعور بالكآبة . وقوة الله مهيمنة علينا ولهذا جاء قول الحق : ﴿**فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا**﴾ [مريم : ٩] .

إن الإنسانية إذا خرجت عن خط الصلاة ، وأهملت فيها فلم يعلمها الآباء للأبناء فإن الشقاء يخيم على حياتهم والاضطراب يصيب أعصابهم ، ومع ذلك فإن فى الآخرة نارًا وقودها الناس والحجارة قال الله تعالى : ﴿**فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ ④ الَّذِينَ هُمْ عَن صَلاتِهِمْ سَاهُونَ**﴾[الماعون : ٤ ، ٥] . وورد فى الحديث الصحيح «مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع - أى إن ميزوا - واضربوهم عليها وهم أبناء عشر ، وفرقوا بينهم فى المضاجع» . قال الخطابى : هذا الحديث يدل على إغلاظ العقوبة لتارك الصلاة إذا بلغ تاركا لها ، وكان بعض أصحاب الشافعى يحتج به فى وجوب قتله - ويقول - إذا استحق الضرب وهو غير بالغ فيدل على أنه بعد البلوغ يستحق من العقوبة ما هو أبلغ من الضرب ، وليس بعد الضرب شىء أشد من القتل .

وعندما يدخل فئة من أهل النار إلى سقر، وهو واد سحيق في جهنم شراب سكانه صديد أهل النار قال تعالى: ﴿وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ﴾[محمد: ١٥] ويتصايح سكانه مما حل بهم فينادون على خزنة جهنم قائلين: ﴿ادْعُوا رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا مِّنَ الْعَذَابِ﴾ [غافر: ٤٩]. فيكون جواب الملائكة لهم ﴿أَوَ لَمْ تَكُ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُم بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا بَلَىٰ قَالُوا فَادْعُوا وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلاَّ فِي ضَلالٍ﴾ [غافر: ٥٠]. في هذا الموقف الفظيع تسأل الملائكة فئة من الناس تقول لهم ما سلككم في سقر؟!. فيقولون ﴿لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ (٤٣) وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ الْمِسْكِينَ (٤٤) وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ الْخَائِضِينَ (٤٥) وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ الدِّينِ﴾ [المدثر: ٤٢ - ٤٦]. أفبعد هذا توبيخ وتأنيب لتارك الصلاة التي لا عذر لأحد في تركها أبدا مهما كانت الظروف ومجتمعنا اليوم وهو يعمل جاهدا لنشر السلام ورفع أعلام السعادة وتطمين النفوس وتهدئة الخواطر، ومسح دمعة البائس وتخفيف آلام المحروم. والأخذ بيد المنكوب لابد لأفراده الصغار والكبار، الرجال والنساء، الأصحاء والمرضى أن يحافظوا على الصلاة مهما كانت ظروفهم؛ فإن الصلاة هي التي تفرق بين المسلم والكافر؛ ففي الحديث الذي رواه مسلم عن رسول الله ﷺ : «إن بين الرجل وبين الشرك والكفر ترك الصلاة». إن الصلاة نور وبرهان للمسلم في دنياه وفي آخرته فمن حافظ عليها وأتم ركوعها وسجودها باطمئنان وخشوع وعقل ما فيها زكت نفسه، وتطهر جسده، ورقت مشاعره، لهذا جاء في الأثر: «ليس كل مصل تقبل صلاته» الحديث القدسي عن رب العزة جل

جلاله : يقول الله سبحانه : «إنما أتقبل الصلاة ممن تواضع لعظمتى، ولم يستطل على خلقى ولم يبت مصرا على معصيتى، ورحم الأرملة والمسكين وابن السبيل».

وقد أمر الله المسلمين أن يقاتلوا الذين يتركون الصلاة وأن يجبروهم على أدائها، والمحافظة عليها، ففى الحديث الذى رواه الشيخان أن النبى ﷺ قال : «أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، ويقيموا الصلاة، ويؤتوا الزكاة إذا فعلوا ذلك عصموا منى دماءهم وأموالهم إلا بحقها». وكذلك قوله عليه السلام «عرى الإسلام وقواعد الدين ثلاثة : عليهن أسس الإسلام، من ترك واحدة منهن فهو بها كافر، حلال الدم : شهادة أن لا إله إلا الله، والصلاة المكتوبة، وصوم رمضان». وروى أحمد أن النبى ﷺ ذكر الصلاة يوما فقال : «من حافظ عليها كانت له نوراً وبرهانا ونجاة يوم القيامة. ومن لم يحافظ عليها لم يكن له نور ولا برهان ولا نجاة، وكان يوم القيامة مع قارون وفرعون وهامان وأبى بن خلف» وبعض الناس إذا سمعوا المؤذن ينادى للصلاة سخروا منه واستهزؤوا به وقالوا له «خذنا على جناحك يوم القيامة» والآخر يقول له «بركاتك يا عم الشيخ» قال الله فى هؤلاء : ﴿**وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ اتَّخَذُوهَا هُزُوًا وَلَعِبًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ**﴾[المائدة : ٥٨]. وهؤلاء فى الدنيا تعساء ويوم القيامة من المحرومين من فضل الله جزاء ما سخروا بالمؤمنين فى الدنيا. هذا، وليس هناك عذر فى ترك الصلاة، من لم يجد الماء تيمم، ومن لم يقدر على الوقوف صلى قاعدا ومن لم يستطع صلى نائما، ومن لم يقدر أجرى أركان الصلاة على قلبه لأنها

صلة بين العبد وربه ترفع قدره وتخفف آلامه وتدخل البهجة والسرور على نفسه. وقد أخذ الشافعى رضى الله عنه من قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لآيَاتٍ لأُولِي الأَلْبَابِ (١٩٠) الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلاً سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾ [آل عمران: ١٩٠، ١٩١]. أن المريض يصلى مضطجعا على جنبه الأيمن مستقبلا بدنه ووجهه للقبلة لقوله ﷺ لعمران بن حصين «صل قائما فإن لم تستطع فقاعدا، فإن لم تستطع فعلى جنبك تومئ إيماء» أى يذكرون الله تعالى على كل الحالات قائمين وقاعدين ومضطجعين فلا عذر لتارك الصلاة بكل وجه فى غضب الله تعالى عليه، كما جاء فى الحديث الذى رواه البزار والطبرانى عن ابن عباس رضى الله عنهما قال: لما مرض بصرى، قيل: نداويك وتدع الصلاة أياما؟ قال، لا: إن رسول الله ﷺ قال «من ترك الصلاة لقى الله وهو عليه غضبان»، فانظر يرحمك الله كيف رفض ابن عباس أن يترك الصلاة مع مرض عينيه خشية أن يغضب الله عليه.

أوقات الصلاة

خرج الرجل من بيته مبكرا جدا متجها إلى مزرعته، ومعه أولاده، وبينما هم فى الطريق إذ سمعوا صوت المؤذن يقول: الله أكبر الله أكبر، الله أكبر الله أكبر، أشهد أن لا إله إلا الله، أشهد أن لا إله إلا الله، أشهد أن محمدا رسول الله، أشهد أن محمدا رسول الله، حى على الصلاة حى على الصلاة، حى على الفلاح حى على الفلاح،

الصلاة خير من النوم . . عند سماع هذا النشيد الإلهى كان الفجر الصادق قد ظهر فى الأفق - وهو نور يظهر معلنا نهاية الليل وبداية النهار منتشرا فى الأفق من جهة المشرق ثم لا تعقبة ظلمة .

قال أحد الأبناء لأبيه : ما هذا يا أبتاه؟ قال الرجل : هذا هو أذان الفجر الذى يذكر الإنسانية بربها ، ويفكرهم بأداء صلاة الفجر وقد شرع لإعلام المسلمين بدخول وقت الصلاة لقول الله تعالى : ﴿**إِنَّ الصَّلاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَّوْقُوتًا**﴾ [النساء ١٠٣] . قال الولد : وهل لكل صلاة وقت يا أبت؟ قال : نعم فأول صلاة الفجر كما ترى «طلوع الفجر الصادق» ويمتد الوقت يا بنى إلى «الإسفار» أى قبل طلوع الشمس بقليل .

وأما الظهر فوقته زوال الشمس عن وسط السماء فى رأى العين وآخره أن يصير ظل كل شىء مثله . وأول وقت العصر حين يصير ظل كل شىء مثله بعد الزوال . وآخر وقته غروب الشمس بحيث يدرك الإنسان ولو ركعة . والمغرب يدخل وقته بغروب الشمس وآخره إذا غاب الشفق الأحمر . . والعشاء من مغيب الشفق الأحمر ، وآخر وقتها بطلوع الفجر الصادق . هذا والأفضل أن تؤدى الصلاة فى أول الوقت لأن هذا هو وقت الأفضلية . وقد حددت الأوقات عن النبى ﷺ الذى أمه «جبريل» يعلمه مواقيت الصلاة . ففى حديث ابن عباس رضى الله عنهما الذى رواه الحاكم ، قال النبى ﷺ : «أمنى جبريل عليه السلام عند البيت مرتين فصلى بى الظهر حين زالت الشمس وكانت قدر الشراك ، وصلى بى العصر حين كان ظل كل شىء مثله ، وصلى بى المغرب حين أفطر الصائم ، وصلى بى العشاء حين غاب

الشفق، وصلى بى الفجر حين حرم الطعام والشراب على الصائم، فلما كان الغد صلى بى الظهر حين كان ظل كل شىء مثله، وصلى بى العصر حين كان ظل كل شىء مثليه، وصلى بى المغرب حين أفطر الصائم، وصلى بى العشاء إلى ثلث الليل، وصلى بى الفجر فأسفر . ثم التفت إلى وقال : يا محمد . هذا وقت الأنبياء من قبلك، والوقت ما بين هذين الوقتين . والإسلام بذلك يعلمنا النظام ثم يؤصل فى النفس مراقبة الله لأن الصلاة بمواعيدها ربط للعبد بربه، وتذكير لرقابته عليه، وغسل قلبه ونفسه من وساوس الشيطان .

والأذان سنة مؤكدة على سبيل الكفاية فى حق الرجل وفى كل مسجد وجماعة، لأنه ورد عن رسول الله ﷺ : «ما من ثلاثة فى قرية فلا يؤذن ولا تقام فيهم الصلاة إلا استحوذ عليهم الشيطان» وهو : إعلام مخصوص للصلاة حاضرة أو فائتة . ويستحب ألا يفصل بين كلمات الأذان بكلام أجنبى، ولمن سمع الأذان أن يصلى على النبى ﷺ . بعد أن يردد ألفاظ الأذان مع المؤذن سرا ثم يقول : اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة صلى على محمد وآله وآته الوسيلة والفضيلة والدرجة العالية الرفيعة وابعثه مقاما محمودا الذى وعدته إنك لا تخلف الميعاد، وعند إجابة المؤذن يقول عند قوله . . حى على الصلاة حى على الفلاح : لا حول ولا قوة إلا بالله . ومن سمع الأذان وهو فى المسجد يكره تحريما خروجه منه حتى يصلى الصلاة الحاضرة، وللصلاة شروط علينا أن نتعلمها حتى تكون العبادة مقبولة .

دخل الجميع إلى المسجد فالتفت الرجل إلى ولده الصغير ، وقال له : اعلم أن شروط صحة الصلاة خمسة :

١ - العلم بدخول الوقت : أى يكون وقت الصلاة قد حل فمن تيقن أو غلب على ظنه دخول الوقت أو علم بأى سبب من الأسباب التى يحصل بها العلم أبيحت له الصلاة فلا تصح صلاة يؤديها الإنسان قبل وقتها ، فمن صلى ظانا دخول الوقت ثم تبين له أنه أخطأ أعاد الصلاة فإذا لم يتبين فصلاته مقبولة إن شاء الله .

٢ - ستر العورة : لقوله تعالى : ﴿يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾ [الأعراف : ٣١] . أى استروا عورتكم عند كل صلاة ، وعورة الرجل من السرة إلى ما تحت الركبة فعن جابر قال : مر رسول الله ﷺ وعلى بردة وقد انكشف فخذى فقال : «غط فخذك فإن الفخذ عورة» رواه مالك وأحمد وأبو داود والترمذى وحسنه وذكره البخارى فى صحيحه ، وجميع جسد المرأة عورة - ما عدا الوجه والكفين ، فلا بد من ستر جميع جسدها بما فى ذلك الرأس والعنق لقوله تعالى : ﴿ وَلاَ يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلاَّ مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾ [النور : ٣١] . أى ولا يظهر من مواضع الزينة إلا الوجه والكفين ، وقد جاء عن عائشة رضى الله عنها أن النبى ﷺ قال : «لا يقبل الله صلاة حائض - أى بالغة - إلا بخمار» رواه الترمذى وقال حديث حسن ويجب أن يكون الثوب ساترا للعورة ، كما تجوز الصلاة فى ثوب واحد بحيث لا يشف عن الجلد تحته فيعلم بياضه أو حمرته فإن كان كذلك لم تجز الصلاة فيه . كما يستحب أن يلبس الإنسان أحسن ثيابه وأجودها عند الصلاة

فعن الحسن بن على رضى الله عنهما أنه كان إذا قام إلى الصلاة لبس أجود ثيابه فسئل عن ذلك فقال: إن الله جميل يحب الجمال فأتجمل لربى» وهو يقول: ﴿خُذُوا زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾ أى الصلاة، والإنسان يتذكر أنه أمام ملك الملوك رب العالمين فيستحب الزينة الظاهرة مع طهارة القلب من الغل والحقد والحسد لأن الله ينظر إلى القلوب.

٣ – طهارة الثوب، والمكان والبدن، من الخبث والنجس أما طهارة الثوب فلقوله تعالى: ﴿وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ﴾[المدثر: ٤٣]. وعن جابر ابن سمرة رضى الله عنه قال: سمعت رجلا سأل النبى ﷺ هل أصلى فى الثوب الذى آتى فيه أهلى؟ قال نعم إلاأن ترى فيه شيئًا فتغسله. رواه أحمد وابن ماجه – وروى أحمد والترمذى عن معاوية قال: قلت لأم حبيبة: هل كان النبى ﷺ يصلى فى الثوب الذى يجامع فيه؟ قالت: نعم إذا لم يكن فيه أذى». وأما طهارة المكان فلحديث أبى هريرة رضى الله عنه قال: قام أعرابى فبال فى المسجد فقام إليه الناس ليقعوا به، فقال النبى ﷺ: دعوه وأريقوا على بوله سجلا من ماء، أو ذنوبا من ماء فإنما بعثتم ميسرين ولم تبعثوا معسرين.

والسجل هو الدلو إذا كان فيه ماء، والذنوب: هو الدلو العظيمة الممتلئة ماء.

وأما طهارة البدن فلما رواه الدارقطنى من حديث أنس رضى الله عنه أن النبى ﷺ قال: تنزهوا من البول فإن عامة عذاب القبر منه. وما رواه البخارى عن على رضى الله عنه قال: كنت رجلا مذاء.

فأمرت رجلا أن يسأل النبى ﷺ لمكان ابنته فسأل فقال : توضأ واغسل ذكرك .

٤ - الطهارة من الحدث الأصغر والأكبر - لأن الصلاة مفتاح الجنة ومفتاح الصلاة الوضوء ولقول الله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ وَإِن كُنتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا ﴾ [المائدة : ٦] . ولحديث ابن عمر رضى الله عنهما أن النبى ﷺ قال : لا يقبل الله صلاة بغير طهور ولا صدقة من غلول . أى السرقة من الغنيمة قبل قسمها ، ومن أخذ الرشوة أو اختلس من المال العام فحرام عليه وصلاته غير مقبولة وكذلك صدقته وصدق الله العظيم ﴿وَمَن يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾[آل عمران : ١٦١] . ومال الدولة والمال العام ومال الأفراد فى الحرمة سواء .

٥ - استقبال القبلة : وهو أن يتجه الإنسان بوجهه وجسده إلى جهة المسجد الحرام لقول الله تعالى : ﴿ وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ﴾ [البقرة : ١٥٠] . أما من كان قريبا من الكعبة بحيث يراها فيجب عليه استقبال عينها . . ويتعرف الإنسان على القبلة عن طريق السؤال إن لم يكن هناك ما يحدد الجهة فإذا لم يجد من يسأله فعليه أن يجتهد ويتحرى . فإن أخطأ وصلى وانتهى فلا إعادة عليه . أما إن علم بالاتجاه الصحيح وهو فى الصلاة فعليه أن يستدير ؛ فعن ابن عمر رضى الله عنهما قال : بينما الناس بقباء فى صلاة الصبح إذ جاءهم آت فقال : إن النبى

ﷺ قد أنزل عليه الليلة قرآن وقد أمر أن يستقبل الكعبة فاستقبلوها وكانت وجوههم إلى الشام فاستداروا إلى الكعبة، وإذا كان الإنسان يصلى فى الطائرة أو الباخرة أو القطار فعليه أن يتحرى عند النية وتكبيرة الإحرام وليس عليه بعد ذلك شىء إذا اتجهت الطائرة إلى أى جهة. وإذا صلى فى حالة خوف سواء كان ذلك من عدو أو من سبع فيسقط عنه استقبال القبلة كذلك. كل ذلك من باب التيسير حتى لا يكون هناك عذر فى ترك الصلاة.

وإذا كان للصلاة شروط صحة فإن لها شروط وجوب وهى خمسة:

١ - الإسلام: فعلى من يريد أن يؤدى الصلاة وأن تكون مقبولة منه يثاب على فعلها أن ينطق بكلمتى الإسلام: «لا إله إلا الله محمد رسول الله» وقد اتفق العلماء على أن من نطق بالشهادتين مقرا بهما مذعنًا لتعاليمهما لا يكلف بأداء ما فات من عبادات فالله يغفر له وصدق الله العظيم: ﴿ **قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوا إِن يَنتَهُوا يُغْفَرْ لَهُم مَّا قَدْ سَلَفَ** ﴾ [الأنفال: ٣٨]. وفى الحديث «الإسلام يَجُبُّ ما قبله».

٢ - العقل: فليس على المجنون صلاة، وإذا عاد إليه عقله لا يكلف بأداء ما فات. إلا إذا كان متسببًا بفعله فى ذهاب عقله كأن شرب الخمر أو تعاطى المخدرات أو ما شاكل ذلك، فإنه يكلف بأداء ما فات.

٣ - بلوغ دعوة النبى ﷺ: فمن نشأ فى بادية منعزلا عن العالم بحيث لم تصله الدعوة بأى وسيلة من وسائل الإعلام، فهو من أهل

الفطرة، وأمره مفوض إلى الله، لكننا فى هذه الأيام لا عذر لأحد حيث وسائل الإعلام قربت المسافات وطوت الأماكن وقربت البعيد ونقلت الأفكار لا عذر أبدًا.

٤ - البلوغ : فلا تلزم الصبى لقول رسول الله ﷺ فيما ترويه عائشة : «رفع القلم عن ثلاث : عن النائم حتى يستيقظ، وعن الصبى حتى يحتلم، وعن المجنون حتى يعقل» رواه أحمد ولكن : على الآباء والأمهات أن يؤدبوا أولادهم. ويعلموهم الطهارة والصلاة ويضربوهم على ترك ذلك إذا عقلوا. وأن يوجه الصبيان إلى حضور الصلوات فى الجماعة ففى الحديث الذى رواه أحمد عن رسول الله ﷺ : «مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين واضربوهم عليها وهم أبناء عشر. وفرقوا بينهم فى المضاجع».

٥ - الطهر من دم الحيض والنفاس ولا تكلف الحائض ولا النفساء بإعادة ما فاتها من صلاة أثناء الطمث، لقول الرسول ﷺ لامرأة «إذا أقبلت حيضتك فاتركى الصلاة» ولم يأمرها بإعادتها.

فرائض الصلاة

الفرض هو الشيء الذى لا تصح الصلاة إلا به، وفرائض الصلاة هى :

١ - النية : وهى أن تنوى فى سرك أنك ستؤدى صلاة كذا، لقول رسول الله ﷺ «إنما الأعمال بالنيات» وأن تكون هذه النية مقرونة بتكبيرة الإحرام.

٢ - تكبيرة الإحرام : ولفظها «الله أكبر» لقول الله تعالى ﴿وَرَبَّكَ

فَكَبِّرْ ﴾ [المدثر : ٣]. ولما رواه أبو داود عن رسول الله ﷺ : «مفتاح الصلاة الطهور، وتحريمها التكبير وتحليلها التسليم» وأن تكون هذه التكبيرة متصلة بالنية.

٣ - القيام مع القدرة فى صلاة الفرض لقول الله تعالى : ﴿وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ ﴾ [البقرة :٢٣٨]. ولقول الرسول ﷺ لعمران بن حصين «صل قائما فإن لم تستطع فقاعدا فإن لم تستطع فعلى جنب».

٤ - قراءة الفاتحة : لقول رسول الله ﷺ كما روى فى الصحيحين «لا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب» ومن صلى فى جماعة وقرأ إمامه قراءة متصلة بعد الفاتحة بصوت مرتفع يسن له الإنصات وتسقط عنه القراءة، لقول الله تعالى : ﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْءَانُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنصِتُوا﴾ [الأعراف : ٢٠٤]. ولقول الرسول ﷺ : «إذا كبر الإمام فكبروا، وإذا قرأ فأنصتوا».

٥ - الركوع : بعد الانتهاء من القراءة يركع الإنسان وهو أن يحنى ظهره ورأسه واضعا يديه على ركبتيه مفتوحتى الأصابع وذلك لقول الله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا ﴾[الحج : ٧٧]. ولقول رسول الله ﷺ «ثم اركع حتى تطمئن راكعا».

٦ - الرفع من الركوع : بأن ينصب قامته ولا ينظر ببصره إلى السماء حتى يستوى جسده معتدلا كهيئته الطبيعية.

٧ - السجود : ويتحقق بوضع الجبهة على الأرض مع مقدم أنفه وأن تكون يداه بجوار أذنيه مبسوطتين، وقدماه منصوبتين لقول الله تعالى ﴿وَاسْجُدْ وَاقْتَرِبْ﴾ [العلق : ١٩]، ولقول الرسول ﷺ فيما

رواه الإمام مسلم «إذا سجد العبد سجد معه سبعة أراب «أعضاء»، وجهه، وكفاه، وركبتاه، وقدماه، والإنسان فى حالة السجود يكون فى حالة قرب من الله عز وجل ففى الحديث «أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد». والسجود يكون على شىء ثابت لا يلين بالضغط كالحصير والسجاد بحيث لا يرتفع ولا ينخفض كالإسفنج والقطن المندوف، فهذه الأشياء لا تستقر عليها جبهة الإنسان فلا يصح السجود عليها إلا فى حالة الضرورة القصوى.

٨ - الرفع من السجود: لقول رسول الله ﷺ «ثم اسجد حتى تطمئن ساجدا ثم ارفع حتى تطمئن رافعا، وذلك بأن يستوى جالسا، ويطمئن بأن تسكن الجوارح. وتطمئن المفاصل، على أن يكرر السجود مرتين فى كل ركعة من ركعات الصلاة.

٩ - التشهد: يجلس بعد أداء السجدة الثانية من الركعة الأخيرة ويقول: التحيات لله، والصلوات والطيبات، السلام عليك أيها النبى ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين، أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله. اللهم صلِّ على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم، وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم فى العالمين إنك حميد مجيد».

١٠ - السلام : بأن يلتفت بوجهه إلى اليمين و يقول: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وذلك لقول النبى ﷺ : «تحريمها التكبير وتحليلها التسليم».

١١ - ترتيب الأركان : بأن يلتزم بنص الحديث الآتى الذى رواه

الترمذى عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى ﷺ حيث قال لرافع ابن خلاد : «إذا قمت إلى الصلاة فأسبغ الوضوء ثم استقبل القبلة فكبر ثم اقرأ ما تيسر معك من القرآن ثم اركع حتى تطمئن راكعا ثم ارفع حتى تعتدل قائما ثم اسجد حتى تطمئن ساجدًا ثم ارفع حتى تطمئن جالسا، ثم اسجد حتى تطمئن ساجدًا، ثم افعل ذلك فى صلاتك كلها» .

واعلم أن أركان الصلاة أقوال وأفعال : فالأقوال خمسة وهى :

١ - تكبيرة الإحرام ٢ - القراءة . ٣ - التشهد الأخير .

٤ - الصلاة على النبى ﷺ . ٥ - السلام .

والأفعال أحد عشر وهى :

١ - النية . ٢ - القيام فى الفرض للقادر عليه .

٣ - الركوع . ٤ - الرفع منه .

٥ - الاعتدال . ٦ - السجود فى كل ركعة مرتين .

٧ - الرفع منه . ٨ - الجلوس بين السجدتين .

٩ - القعود الأخير . ١٠ - الطمأنينة فى كل .

١١ - الترتيب .

السنن المؤكدة فى الصلاة

والسنة المؤكدة هى التى واظب النبى ﷺ على فعلها .

والسنن المؤكدة فى الصلاة هى :

١ - قراءة سورة أو شىء من القرآن بعد الفاتحة فى ركعتى الفجر وفى الأولى والثانية من الظهر والعصر والمغرب والعشاء .

٢ - أن يسبح الله العظيم فى الركوع بقوله «سبحانه ربى العظيم» ثلاثا، لأنه لما نزل قول الله ﴿ فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ ﴾ [الواقعة : ٩٦]. قال الرسول ﷺ «اجعلوها فى ركوعكم» وأن يقول «سبحان ربى الأعلى فى السجود» لأنه لما نزل قول الله تعالى : ﴿سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الأَعْلَى ﴾ [الأعلى : ١] قال الرسول ﷺ : « اجعلوها فى سجودكم» .

٣ - عند الرفع من الركوع يقول : سمع الله لمن حمده ربنا ولك الحمد، لقول أبى هريرة رضى الله عنه أن النبى ﷺ كان يقول : سمع الله لمن حمده حين يرفع صلبه من الركعة ثم يقول وهو قائم ربنا ولك الحمد. أما إذا كان الإنسان مأموما فإذا قال إمامه : سمع الله لمن حمده فيقول هو ربنا ولك الحمد.

٤ - تكبيرة الانتقال عند الركوع، والسجود وعند القعود بين السجدتين والقيام منه .

٥ - التشهد الأول .

٦ - السر فى الصلاة السرية وهى الظهر والعصر، والجهر فى الفجر وفى الركعتين الأوليين من المغرب والعشاء هذا فى الفريضة. أما فى النفل فالإسرار نهارا والجهر ليلا إلا إذا خاف على أذى غيره.

وهناك سنن غير مؤكدة يستحب الإتيان بها تتمة واقتداء وهى :

١ - دعاء الاستفتاح بأن يقول بعد تكبيرة الإحرام : وجهت وجهى الذى فطر السموات والأرض حنيفا مسلما وما أنا من المشركين، إن صلاتى ونسكى ومحياى ومماتى لله رب العالمين لا شريك له وبذلك أمرت وأنا من المسلمين : أو أن يقول : سبحانك اللهم وبحمدك

تبارك اسمك، وتعالى جدك ولا إله غيرك، وجهت وجهى للذى فطر السماوات والأرض حنيفا وما أنا من المشركين إن صلاتى ونسكى ومحياى ومماتى لله رب العالمين لا شريك له وبذلك أمرت وأنا من المسلمين.

٢ - الاستعاذة : لقول الله تعالى ﴿**فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ**﴾ [النحل : ٩٨]. بأن يقول : أعوذ بالله من الشيطان الرجيم قبل قراءة الفاتحة.

٣ - رفع اليدين حذو المنكبين عند تكبيرة الإحرام وعند الركوع وعند الرفع منه، وعند القيام بعد التشهد الأول.

٤ - قوله «آمين» بعد قراءة الفاتحة، لما ورد فى الأثر، إذا أمن الإمام فأمنوا فإن من وافق تأمينه تأمين الملائكة غفر له . .

٥ - عند السجود : يهوى المصلى بركبتيه قبل يديه، وإذا رفع رفع رأسه أولا ثم يديه ثم ركبتيه، وأثناء السجود يضع المصلى وجهه بين كفيه ويباعد بين جنبيه ومرفقيه ويرفع بطنه عن فخذيه وفخذيه عن ساقيه : أما المرأة فيستحب لها ضم بعضها إلى بعض فإن ذلك أستر لها.

٦ - الدعاء بين السجدتين وأن يقول «رب اغفر لى وارحمنى وعافنى واهدنى وارزقنى».

٧ - الافتراش : فى التشهد الأول يستحب الافتراش : وهو أن يبسط المصلى رجله اليسرى ويجلس عليها ناصبا رجله اليمنى موجها أصابعها نحو القبلة.

٨ - التورك : فى التشهد الأخير يستحب التورك وهو فى جلوس يعقبه سلام . وهو أن يجعل باطن رجله اليسرى تحت فخذه اليمنى ويجعل إليته على الأرض ، وينصب قدمه اليمنى ، وقد اتفق العلماء على أنه يسن للمصلى إذا جلس بين السجدتين أو فى حالة التشهد أن يضع يده اليمنى على فخذه اليمنى ، ويده اليسرى على فخذه اليسرى بحيث تكون أطراف الأصابع على طرفى الركبتين موجهة نحو القبلة ناشرا أصابعه مفرقة قليلا .

وفى التشهد يستحب أن يقبض المصلى أصابع اليد اليمنى ما عدا السبابة «التى تلى الإبهام» فإنه يرسلها ويشير بها بلا تحريك عند قوله «إلا الله» إشارة إلى التوحيد والإخلاص ويديم رفعها حتى يسلم .

٩ - الدعاء فى التشهد الأخير : كأن يقول : اللهم إنى أعوذ بك من عذاب جهنم ومن عذاب القبر ، ومن فتنة المحيا والممات ، ومن شر فتنة المسيح الدجال .

١٠ - التيامن فى السلام بأن يبدأ بالسلام على اليمين أولا .

١١ - الدعاء والذكر بعد السلام : كأن يقول : أستغفر الله العظيم ثلاث مرات ، اللهم أنت السلام ومنك السلام تباركت يا ذا الجلال والإكرام ويسبح الله ثلاثا وثلاثين ويحمد الله ثلاثا وثلاثين ويكبر الله ثلاثا وثلاثين ويختم المائة بقوله «لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد وهو على كل شىء قدير» .

١٢ - وضع اليمنى على اليسرى على الصدر أثناء القراءة لما فى ذلك من قلة الحركة فى الصلاة ، وإظهار الخضوع والتضرع لله المعبود ومظهرا من مظاهر الأدب والاحترام بين يدى الله .

ركعات الصلوات المكتوبة أى المفروضة

١ – صلاة الفجر : ويطلق عليه بعض الناس صلاة الصبح . وعدد ركعاتها ركعتان اثنتان .

٢ – صلاة الظهر : وهى أربع ركعات .

٣ – صلاة العصر : وهى أربع ركعات .

٤ – صلاة المغرب : وهى ثلاث ركعات .

٥ – صلاة العشاء : وهى أربع ركعات .

كيفية الصلاة

أن يقف المسلم بعد دخول وقت الصلاة التى يريد أداءها متطهرا مستور العورة . مستقبل القبلة ، وبعد الأذان يقيم الصلاة ، حتى إذا فرغ من لفظ الإقامة رفع يديه محاذيا ، بهما منكبيه ، ناويا فى قلبه ، ثم يقول : الله أكبر . ويضع يده اليمنى على اليسرى ثم يدعو بدعاء الاستفتاح ، ثم الاستعاذة ، ثم الفاتحة ، ثم يقرأ سورة ، ثم يرفع يديه حذو منكبيه ، ويركع قائلا : الله أكبر ويمكن كفيه من ركبتيه ويمد ظهره مساويًا بذلك رأسه ، ويطمئن ولا ينكس رأسه ، ثم يسبح الله بما ورد من أذكار ، فقد ثبت أنه يستحب الذكر فى الركوع بلفظ «سبحان ربى العظيم» فعن عقبة بن عامر رضى الله عنه قال : لما نزلت آية «فسبح باسم ربك العظيم» قال لنا النبى ﷺ «اجعلوها فى ركوعكم» رواه أحمد وأبو داود وغيرهما بإسناد جيد .

وعن حذيفة رضى الله عنه قال : صليت مع رسول الله ﷺ فكان يقول فى ركوعه : «سبحان ربى العظيم» رواه مسلم وأصحاب السنن، ثم يرفع نفسه من الركوع رافعا يديه حذو منكبيه، قائلا سمع الله لمن حمده، ثم يعتدل قائما مستويا وهو يقول : ربنا لك الحمد حمدا طيبا كثيرا مباركا فيه، ثم يهوى إلى السجود قائلا : الله أكبر فيسجد على أعضائه السبعة : الوجه، والكفين، والركبتين، والقدمين، ممكنا جبهته وأنفه من الأرض، قائلا : سبحان ربى الأعلى ثلاثا، ويطمئن حتى تسكن أعضاؤه، - ويندب الدعاء أثناء السجود - ثم يرفع من السجود قائلا : الله أكبر، فيجلس مفترشا رجله اليسرى جالسا عليها، ناصبا قدمه اليمنى : ويقول : رب اغفر لى وارحمنى واهدنى وعافنى وارزقنى، ثم يقول : الله أكبر ويسجد مرة ثانية، ثم ينهض للركعة الثانية فيفعل فيها مثل ما فعل فى الأولى، ثم يجلس للتشهد فإن كانت الصلاة ثنائية كالصبح فإنه يتشهد ويصلى على النبى ﷺ وآله، ويسلم قائلا على اليمين السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، ثم يلتفت إلى اليسار مسلما كذلك ويقول : السلام عليكم ورحمة الله .

أما إذا كانت الصلاة رباعية أو ثلاثية فإنه يقرأ التشهد الأول إلى أن يقول : «وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، ثم ينهض مكبرا رافعا يديه حذو منكبيه، وفى الركعة الثالثة : يقرأ الفاتحة فقط ولا يقرأ بعدها أى شيء من القرآن، فإذا فرغ من الصلاة جلس فى التشهد الأخير متوركا، بإفضائه وركه إلى الأرض، ونصب قدمه اليمنى وجعل بطون أصابعها إلى الأرض ثم يتشهد ويصلى على النبى ﷺ وآله،

فإذا انتهى إلى «إنك حميد مجيد» يستعيذ بالله من عذاب جهنم وعذاب القبر، وفتنة المحيا والممات وفتنة المسيح الدجال، ثم يسلم على اليمين واليسار، فإذا أتم صلاته جلس مستغفرا معلنا التوبة إلى الله، ثم يسبح الله ويحمده ويكبره ويختتم بقوله «لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير».

متفـرقات

يستحب للمصلى أن يلاحظ الآداب الآتية :

١ - يندب للمصلى أن يسكت فى الصلاة أربع سكتات :

الأولى : بعد تكبيرة الإحرام.

الثانية : سكتة بين «ولا الضالين» وآمين.

الثالثة : بين الفاتحة والسورة.

الرابعة : بعد القراءة وقبل الركوع.

٢ - يستحب للمصلى أن يجعل بصره فى موضع سجوده أثناء القيام، وإلى ظاهر قدميه أثناء الركوع وإلى حجره أثناء الجلوس وهذا من باب الخشوع حتى لا ينشغل وهذا الخشوع سبب من أسباب الفلاح والفوز فى الآخرة قال تعالى : ﴿**قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ (١) الَّذِينَ هُمْ فِي صَلاتِهِمْ خَاشِعُونَ**﴾ [المؤمنون : ١-٢]. والمطلوب هو خشوع القلب والجوارح. وهذا من باب الخشوع حتى لا ينشغل بأى شيء لأن العين إذا أبصرت انشغل الفكر والقلب، والفلاح والقبول يتقدم عليهما الخشوع والسكون والتدبر والتعقل؛ ففى الأثر : ليس للمرء من صلاته إلا ما عقل منها.

٣ – ويندب للمصلى أن يسد فمه عند التثاؤب بظهر يده اليمنى إذا لم يقدر على مدافعته؛ لقول رسول الله ﷺ فيما رواه البخارى «التثاؤب من الشيطان فإذا تثاءب أحدكم فليرده ما استطاع فإن أحدكم إذا قال: ها – ضحك الشيطان، و فى روايه أخرى: إذا تثاءب أحدكم فى الصلاة فليكظم ما استطاع. فإن الشيطان يدخل. وعند ابن ماجه: إذا تثاءب أحدكم فليضع يده على فمه».

٤ – يستحب دفع السعال «الكحة» الطارئ بقدر الإمكان. أما المتصنع بلا عذر فإنه مبطل للصلاة إذا اشتمل على حروف كالجشاء «التكريعة» وأكثر منها متعمدا متصنعا.

٥ – يستحب تطويل الركعة الأولى ليدركها الناس إذا كانت فى جماعة.

٦ – يندب للرجل إذا أصابه فى صلاته حادث هام: كأن يكون هناك سارق على الباب. أو رأى ضرراً يلحقه من بعض الناس. فله أن يسبح رافعًا صوته: أما المرأة فلها أن تصفق بضرب بطن اليمنى على ظهر اليسرى وذلك لقول رسول الله ﷺ «من نابه شيء فى صلاته فليقل: سبحان الله. إنما التصفيق للنساء والتسبيح للرجال» أخرجه أبو داود.

٧ – يباح للمصلى: إذا رأى عقربا أو حية اقتربت منه أو أعمى يوشك أن يقع فى بئر أو يصدم بحادث: أن يقتل العقرب أو الحية ويرشد الأعمى، وهو فى صلاته.

٨ – يسن للمصلى أن يتخذ سترة أمامه لتمنع المرور الذى يحدث

من بعض الناس لقول رسول الله ﷺ : «إذا صلى أحدكم فليصل إلى سترة، وليدن منها لا يقطع الشيطان عليه صلاته». ويسن اتخاذ السترة وإن لم يخش مرور أحد بين يديه. وتكون بالحائط أو العصا، أو وضع منديل أمامه. ولنعلم أن المرور بلا عذر بين يدى المصلى حرام، وعلى المصلى دفع المار من أمامه بيده إن كان قريبا منه. وبالإشارة والتسبيح للبعيد. اللهم إلا فى الحرم فإنه يباح للطائف المرور أمام المصلى مطلقا، وذلك لازدحام الناس هناك وكثرة الطائفين.

القنوت

جاء الولد إلى أبيه متحيرا يسأله فى دهشة قائلا : يا أبتاه إننى لفى دهشة من أمرى فقد رأيت بعض من يصلون الصبح أو الوتر فى العشر الأواخر من رمضان يرفع الإمام يديه بعد الركوع ويدعو بدعوات ثم يؤمِّن المأمومون خلفه على دعائه قائلين آمين. آمين، فقال الوالد لابنه : نعم يا بنى هذا هو ما يسمى بالقنوت أى التوجه إلى الله بالدعوات وهو مشروع فى صلاة الوتر فى جميع أيام السنة عند بعض الأئمة لما رواه أحمد وأهل السنن من حديث الحسين بن على رضى الله عنه قال : علمنى رسول الله ﷺ كلمات أقولهن فى الوتر «اللهم اهدنى فيمن هديت، وعافنى فيمن عافيت، وتولنى فيمن توليت، وبارك لى فيما أعطيت وقنى شر ما قضيت، فإنك تقضى ولا يقضى عليك، وإنه لا يذل من واليت، ولا يعز من عاديت، تباركت ربنا وتعاليت وصلى الله على النبى محمد قال الترمذى : هذا حديث حسن : وقال النووى : إسناده صحيح.

ومذهب الشافعية : أنه لا يقنت فى الوتر إلا فى النصف الأخير من رمضان، لما رواه أبو داود أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه جمع الناس على أبى بن كعب وكان يصلى لهم عشرين ليلة ولا يقنت إلا فى النصف الباقى من رمضان .

ومحل القنوت : يجوز قبل الركوع بعد الفراغ من القراءة سرا، وهذا هو المذهب المالكى . ويجوز بعد الرفع من الركوع وهو مذهب الشافعى، فعن حميد قال : سألت أنسًا رضى الله عنه عن القنوت . قبل الركوع أو بعد الركوع؟ فقال : كنا نفعل قبل وبعد . رواه ابن ماجه ومحمد بن نصر ، قال الحافظ فى الفتح : إسنادة قوى .

القنوت فى الصلوات الخمس

ويشرع القنوت أيضا فى الصلوات الخمس عند النوازل . فعن ابن عباس رضى الله عنهما قال : قنت الرسول ﷺ شهرا متتابعًا فى الظهر، والعصر والمغرب والعشاء والصبح دبركل صلاة إذا قال سمع الله لمن حمده من الركعة الأخيرة، وعن أبى هريرة رضى الله عنه : أن النبى ﷺ كان إذا أراد أن يدعو على أحد، أو يدعو لأحد قنت بعد الركوع . وسبب مشروعية القنوت أن بعض القبائل زعموا أنهم أسلموا ثم طلبوا من النبى ﷺ أن يمدهم بمن يفقههم فى أمور دينهم فأرسل إليهم الرسول ﷺ بسبعين قارئا فقتلوهم فدعا عليهم فى القنوت. قال عكرمة : هذا مفتاح القنوت .

القنوت فى صلاة الصبح

فى مذهب الحنفية والحنابلة: أن القنوت فى صلاة الصبح غير مشروع إلا فى النوازل وفى سائر الصلوات كما تقدم. وذلك لما رواه أحمد والنسائى وابن ماجه والترمذى وصححه عن أبى مالك الأشجعى قال: كان أبى قد صلى خلف رسول الله ﷺ وهو ابن ستة عشرة سنة وخلف أبى بكر وعمر وعثمان، فقلت: أكانوا يقنتون فى الصبح؟ قال: لا.

أما مذهب الشافعية: فيرون أن الإنسان دائما محتاج إلى الدعوات والمزيد من التوفيق والخير يطلب المسلم ذلك من الله فى قنوت الصبح واستقبال يومه بدعوات إلى الله. وأن محله بعد الرفع من الركوع الأخير. وذلك لما رواه الجماعة إلا الترمذى عن ابن سيرين أن أنس بن مالك رضى الله عنه. سئل: هل قنت النبى ﷺ فى صلاة الصبح؟ فقال: نعم.. فقيل له: قبل الركوع أو بعده؟ قال بعد الركوع.

إذن الآن يا بنى زالت دهشتك، ووضحت لك الأمور، ومهما يكن من شىء فإن هذا الاختلاف فى وجهة النظر وما صح عند كل أخذ به والقنوت مباح يستوى فيه الفعل والترك ولا يبطل الصلاة وكل إنسان حسب مذهبه ولا عصبية فى الإسلام.

صلاة الجماعة

الجماعة فى الصلاة أن يقتدى رجل بآخر. أى ربط صلاة المقتدى بصلاة الإمام. والغرض منها إيجاد روح التآلف والمحبة والترابط بين الناس، كذلك تعود الامتثال والصبر وحسن النظام، ودليلها قول الله

تعالى : ﴿ وَإِذَا كُنتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلاَةَ فَلْتَقُمْ طَائِفَةٌ مِّنْهُم مَّعَكَ ﴾ [النساء : ١٠٢] . وقول الرسول ﷺ : «ما من ثلاثة فى قرية ولا بدو لا تقام فيهم صلاة الجماعة إلا استحوذ عليهم الشيطان فعليكم بالجماعة فإنما يأكل الذئب من الغنم القاصية» . ولقد توعد رسول الله ﷺ وهدد بالحريق من يتخلف عن صلاة الجماعة ولذا جاء قوله : « والذى نفسى بيده لقد هممت أن آمر بحطب يحتطب ثم آمر بالصلاة فيؤذن لها ثم آمر رجلا فيؤم الناس ثم أخالف إلى رجال لا يشهدون الصلاة فأحرق عليهم بيوتهم» .

إن صلاة الجماعة فضلها كبير : وأجرها عظيم . يقول الرسول ﷺ : «صلاة الجماعة أفضل من صلاة الفذ - الذى يصلى وحده - بسبع وعشرين درجة» ولهذا لم يرخص الرسول ﷺ لأحد حتى ولو كان أعمى أن يتخلف عن صلاة الجماعة فى المسجد لأنه لا صلاة لجار المسجد إلا فى المسجد ورواد المسجد مشهود لهم بالإيمان وكلما كثر عدد المصلين كان الثواب أعظم . ولقد ورد أن رسول الله ﷺ قال لمن سأله وهو كفيف يا رسول الله : إنه ليس لى قائد يقودنى إلى المسجد فرخص له فى عدم الحضور فلما ولى دعاه : وقال له : هل تسمع النداء للصلاة قال : نعم : قال : فأجب . وفى الحديث : «لا صلاة لجار المسجد إلا فى المسجد» يقول ابن مسعود رضى الله عنه : ولقد رأيتنا وما يتخلف عنها إلا منافق بيِّن النفاق ، ولقد رأيتنا وإن الرجل ليهادى بين الرجلين حتى يقام فى الصف وما منكم من أحد إلا وله مسجد فى بيته . ولو صليتم فى بيوتكم وتركتم مساجدكم تركتم سنة نبيك ولو تركتم سنة نبيكم لكفرتم . لقد ورد الحث على حضور صلاة الجماعة

وتحمل المشاق فى سبيلها . وإنه إذا أمكن المريض أن يصل إلى المسجد فى الصلاة لكان ذلك أحسن وأفضل . وصلاة الجماعة على ما فيها من أجر وثواب فإنها تعود الناس العمل الاجتماعى . لأنها تنبئ عن المريض فيزار ، وعن المحتاج فيساعد ، ويد الله مع الجماعة . لذلك نهيب بكل مسلم أن يحافظ عليها فى المسجد مع المسلمين ليكثر جمعهم ويزداد تآلفهم ويكونوا كالجسد الواحد .

حكم صلاة الجماعة

هى سنة مؤكدة للرجال : عليهم أن يحافظوا عليها لما فيها من فائدة عظيمة ، اجتماعية ، ودينية . ويجوز للنساء حضور الجماعة بالمساجد إذا خرجن متسترات غير متبرجات ولا متطيبات ، ولا متحليات بما يثير الفتنة لما روى أحمد عن رسول الله ﷺ : «لا تمنعوا نساءكم المساجد وبيوتهن خير لهن» .

بم تتحقق الجماعة؟

تنعقد الجماعة بشخصين : واحد مع الإمام ، ولو كان امرأة أو صبيا . لقول رسول الله ﷺ : اثنان فما فوقهما جماعة ، ولا تجوز إمامة المرأة للرجل وكذلك الصبى غير البالغ لكن لو صلى الرجل بأحدهما انعقدت الجماعة ، ولهما ثوابها .

جماعة النساء

إذا اجتمع النساء اثنتان فما فوق وحان وقت الصلاة فإنه يستحب منهن إقامة الجماعة وتؤم المرأة المرأة أو أكثر من بنات جنسها وتقف المرأة التى تؤمهن فى وسط الصف وتتقدم عليهن بمقدار قدم ، وليس

عليهن أذان بل عليهن أن يقمن الصلاة بصوت غير مسموع فى الخارج كما يجوز أن يؤذن لهن أحد الرجال ثم ينصرف أما إن صلى مع النساء فالرجال أولا ، والصبيان وراء الرجال والنساء خلفهم .

ما تدرك به الجماعة

من أدرك أى جزء من الصلاة مع الإمام وكبر تكبيرة الإحرام قبل أن يسلم الإمام التسليمة الأولى فقد أدرك فضل الجماعة ويستحب السعى لصلاة الجماعة بالسكينة والوقار وعدم رفع الصوت حتى لا يشوش على المصلين ، وأن يلتزم بالأدب فلا يقول رافعا صوته بينما هو خارج المسجد أو فى دورة المياه ﴿إن الله مع الصابرين﴾ يريد بها أن ينتظره الإمام ومن معه ؛ يقول رسول الله ﷺ «إذا أقيمت الصلاة فلا تأتوها تسعون وأتوها تمشون وعليكم السكينة فما أدركتم فصلوا ومافاتكم فأتموا» . لذلك ننصح أن يدخل الإنسان إلى المسجد ويقف فى الصف بأدب وينوى بخشوع ليتقبل الله منه ﴿إنما يتقبل الله من المتقين﴾ .

زيادة الثواب والفضل فى الجماعة

يحصل فضل الجماعة باثنين ، أو برجل وامرأة أو صبى ، وفى أى مكان فى البيت أو المكتب أو الحقل ، وكلما كثر عدد المصلين زاد الثواب وكثر الأجر ؛ لقول الرسول ﷺ : «وإن صلاة الرجل مع الرجل أزكى من صلاته وحده ، وصلاته مع الرجلين أزكى من صلاته مع الرجل ، وما كثر فهو أحب إلى الله عز وجل» والصلاة فى المسجد الذى يكثر جمعه أفضل ، وكلما بعد المنزل عن المسجد كانت كثرة

الخطا من أحسن الأعمال ففى الحديث عن الرسول الله ﷺ « الأبعد فالأبعد عن المسجد أعظم أجرًا . هذا مع أن الصف الأول الذى يلى الإمام هو أفضل الصفوف إذا كان من فيه قد حضروا مبكرين ولم يتخطوا الرقاب فهم بذلك حازوا فضيلة السبق، والملائكة تستغفر لهم ففى الحديث : «إن الله وملائكته يصلون فى الصف الأول، وإذا كان خير صفوف الرجال الأول فإن خير صفوف النساء آخرها ففى الحديث : «خير صفوف الرجال أولها وشرها آخرها وخير صفوف النساء آخرها وشرها أولها » ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [النور : ٦٣] .

شروط الجماعة

للجماعة شروط :

(أ) منها ما يتعلق بالإمام وأهمها : كونه يجيد ترتيل القرآن، فقيها مستور الحال، أحسنهم هيئة، ذلك يليه فى المرتبة، فإذا لم يتيسر قدم أحسن الموجودين على غيره، بحيث لا يكون مكروها من الناس لما ورد فى الأثر «لعن الله رجلا أمَّ قوما وهم له كارهون» غير مجاهر بالمعاصى .

(ب) ما يتعلق بالمأموم .

١ – أن ينوى المأموم الاقتداء بإمامه .

٢ – وأن يتأخر عن إمامه .

٣ – وأن يكون عالما بتنقلاته ولو بواسطة المبلغ أو مكبر الصوت .

٤ – وأن يتابع المأموم إمامه، عالما بحاله من إقامة أو سفر، ويجوز أن يقتدى الجالس بالقائم، والمتيمم بالمتوضىء .

هذا وإذا تذكر الإمام فى أثناء صلاته أنه محدث، غير متوضىء، أو طرأ عليه حدث أو أصيب برعاف - نزول الدم من الأنف- أو أصابه شيء فى الصلاة فلم يستطع الاستمرار فيها فله أن يستخلف أى شخص من المأمومين خلفه ليتم بالجمع الصلاة، ولذلك يستحب أن يكون خلف الإمام أقرأ الناس للقرآن أو أكثرهم حفظًا وأعلمهم بأمور الدين ليخلف الإمام إذا حدث أى أمر يبطل له صلاته، فعلى المسلم أن يتعلم ذلك ليكون على بينة بأمر دينه.

تخفيف الإمام الصلاة

يستحب للإمام أن لا يطيل فى الصلاة إلا فى الركعة الأولى ليدركها من انشغل قليلا عن الحضور، ففى الحديث: «إذا صلى أحدكم بالناس فليخفف فإن فيهم الضعيف والكبير وذا الحاجة» متفق عليه من حديث أبى هريرة وإن التطويل فى صلاة الجماعة قد يجعل الناس يهربون من أدائها ويكرهون الإمام وهنا نسوق حديث رسول الله ﷺ : «ثلاثة لا ترفع صلاتهم فوق رؤوسهم شبرا رجل أم قومًا وهم له كارهون. وامرأة باتت وزوجها عليها ساخط، وأخوان متصارمان».

موقف المأموم من الإمام

إذا أم الرجل رجلا أو صبيا وقف جنبه على يمينه. أما إذا أم أكثر من واحد فإنهم يقفون من ورائه وإذا اجتمع رجال ونساء فيقف الرجال أولا، والصبيان من خلفهم، والنساء بعد الصبيان، أما إذا أم الرجل امرأة وقفت خلفه. أما إذا أمت المرأة امرأة وقفت بجانبها الأيمن فإن زاد العدد وقفت فى وسط الصف الأول.

ويستحب أن يلى الإمام أهل العلم والفضل لقوله ﷺ : «ليلينى منكم أولو الأحلام والنهى»، فإذا سلم الإمام يستحب له أن ينحرف عن مصلاه يمينا ويستقبل الناس بوجهه.

تسوية الصف

الإسلام دين النظام فيسن للإمام أن يعمل على تسوية الصفوف قبل الشروع فى الصلاة لقول رسول الله ﷺ : «سووا صفوفكم فإن تسوية الصفوف من تمام الصلاة»، ولقوله : «لتسون صفوفكم أو ليخالفن الله بين وجوهكم». كما يسن عدم سبق الإمام فى الركوع والسجود. لقول رسول الله ﷺ : «أما يخشى الذى يرفع رأسه قبل الإمام أن يحول الله رأسه رأس حمار»، متفق عليه من حديث أبى هريرة، فعلى المأموم أن لا يسبق إمامه.

صلاة المسبوق

إذا دخل المصلى إلى المسجد ووجد الصلاة قائمة فى جماعة فيستحب له أن يدخل فورا مع الإمام على أى حال يكون الإمام، راكعا أو ساجدا، وتحسب له الركعة إذا أدرك الإمام راكعا قبل أن يرفع. ثم يكمل ما فاته، ويلاحظ أنه فى صلاة المغرب إذا أدرك مع الإمام ركعة وسلم الإمام يقوم هو فيأتى بركعة ثم يقرأ التحيات، إلى أن يقول الشهادتين ثم يقوم فيأتى بركعة ثالثة، أما إذا كانت الصلاة رباعية وأدرك ركعة واحدة فإنه يقوم فيأتى بركعة ثم يجلس للتشهد إلى الشهادتين ثم يقوم فيأتى بركعتين ثم يتشهد وينتهى من صلاته، لقول رسول الله ﷺ فيما رواه أبو داود : «إذا جئتم إلى الصلاة ونحن

سجود فاسجدوا، ولا تعدوها شيئا ومن أدرك الركوع فقد أدرك الركعة». وقوله فيما رواه مسلم: «فما أدركتم فصلوا وما لم تدركوا فأتموا»، ويجوز فى صلاة المغرب إذا أدرك ركعة واحدة مع الإمام أن ينهض بعد سلام الإمام ويأتى بركعتين ثم يجلس للتشهد الأخير ويجوز أن يأتى بركعة وتشهد ثم ركعة والتشهد الأخير.

صلاة القصر والجمع

سافر الولد مع أبيه فوصلا إلى البلد فسمع المؤذن يؤذن لصلاة العصر قال الولد لأبيه: لقد فاتتنا صلاة الظهر يا أبتاه وأنا مرهق متعب ليس فى مقدورى أن أقوم بأداء الصلاة، فقال الأب لولده: يا بنى إن الدين يسر سهل ومن رحمة الله علينا وبنا أن رخص لنا فى قصر الصلاة والجمع فى حالة السفر، قال الولد: وكيف ذلك. قال الوالد أما قصر الصلاة فهو أن تصلى الظهر والعصر والعشاء ركعتين على شرط أن يكون السفر فى مصلحة عملية أو معاشية، وقدر العلماء المسافة التى يجوز القصر فيها ٨٢كم، ولا فرق فى ذلك يا بنى بين أن يكون السفر بطيارة أو قطار أو سيارة أو حمار. . لأن رسول الله ﷺ قال فى ذلك «صدقة تصدق الله بها عليكم فاقبلوا صدقته» رواه مسلم عن عمر وفعله ﷺ فى أسفاره يؤكد أنه كان يقصر الصلاة الرباعية. قال الولد لأبيه هذا القصر، فما الجمع؟ قال الرجل: أما الجمع فهو أن تجمع صلاة الظهر مع صلاة العصر، وأن تجمع صلاة المغرب مع صلاة العشاء. هذا فى السفر على أن يسبق ذلك نية الجمع، ويجوز لك أن تصلى الظهر مع العصر فى وقت العصر ويسمى ذلك جمع تأخير،

ويفعل ذلك فى المغرب والعشاء ويصلى فى وقت أيهما حسب ظروفه .

هذا : ويجوز لأهل البلد أن يجمعوا عند المطر الشديد أو البرد إذا كان يشق عليهم الرجوع إلى المسجد لأداء الصلاة ، ويجوز للمريض كذلك أن يجمع .

الجمعة

خير يوم طلعت فيه الشمس هو يوم الجمعة : فيه خلق الله آدم ، وفيه أسكنه الجنة ، وسوف تقوم الساعة فى هذا اليوم .

وقد شرعت الجمعة ليجتمع أهل الحى فى هذا اليوم العظيم ، يتدارسون مشاكلهم ، ويتلاقون على طاعة الله ، وهى واجبة ، لقول الله تعالى : **﴿إِذَا نُودِيَ لِلصَّلاةِ مِن يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ﴾** [الجمعة : ١٠] ولقول الرسول ﷺ «من ترك الجمعة ثلاثا من غير عذر طبع الله على قلبه» . رواه أحمد وأصحاب السنن والحاكم وصححه من حديث أبى الجص الضمرى ، لهذا يجب أن يتوقف البيع والشراء ، والعمل قبيل الصلاة وحتى تنتهى ، فإن تركها وعدم حضورها يضر المجتمع وبالإنسانية ، فضلا عن غضب الله على البشرية حيث تركت ما أمر به ولم تلتزم بهدى نبيه : **﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا قُلْ مَا عِندَ اللَّهِ خَيْرٌ مِّنَ اللَّهْوِ وَمِنَ التِّجَارَةِ وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴾** [الجمعة : ١١] ، ويا حبذا لو أن الدولة تنبهت فعملت على وقف المواصلات العامة داخل المدن ليتجه المسلمون إلى بيوت الله فى هذا اليوم العظيم ويعملوا على دراسة مشاكلهم

وتعاونهم على حلها بروح الأخوة الصادقة لأن أهل الحى يجتمعون فى مسجد حيهم ويتبادلون الرأى ويسأل بعضهم عن بعض، وبهذا سبق الإسلام أى مؤتمرات أو مجالس شعبية.

آدابها وما ينبغى لها

استيقظ أهل البيت جميعا فى الصباح الباكر، وجمع الرجل أولاده، وقال لهم هيا فهذا يوم عيدكم. العيد الأسبوعى، فقال أحد أبنائه: وما يجب أن نفعله يا أبتاه؟ قال: عليك وعلى كل مسلم أن يفعل ما يأتى:

١ - الاغتسال، ومس الطيب إن تيسر، ولبس أنظف الثياب، وأن تستعمل السواك لقول رسول الله ﷺ: «على كل مسلم الغسل يوم الجمعة، ويلبس من صالح ثيابه»، ولقول الرسول ﷺ: «غسل الجمعة واجب على كل محتلم» متفق عليه، ولقوله ﷺ: «من أتى الجمعة فليغتسل» رواه ابن عمر متفق عليه.

٢ - أن يذهب مبكرا إلى المسجد ويحاول الجلوس فى الصف الأول، وإلا ففى الصف الثانى لقول رسول الله ﷺ: «من راح إلى الجمعة فى الساعة الأولى فكأنما قرب بدنة ومن راح فى الساعة الثانية فكأنما قرب بقرة، ومن راح فى الساعة الثالثة فكأنما قرب كبشا أقرن، ومن راح فى الساعة الرابعة فكأنما أهدى دجاجة، ومن راح فى الساعة الخامسة فكأنما أهدى بيضة، فإذا خرج الإمام طويت الصحف واجتمعت الملائكة عند المنبر يستمعون الذكر فمن جاء بعد ذلك فإنما جاء لحق الصلاة ليس له من الفضل شىء» متفق عليه من حديث أبى

هريرة، وهذا توجيه نبوى ليسارع كل مسلم فى التوجه إلى المسجد ليحضر هذا المؤتمر العظيم الذى يقام باسم الله وتحل المشاكل على ساحته باسم الأخوة الإنسانية.

٣- يكره تخطى رقاب الجالسين والتفرقة بين اثنين؛ فقد رأى النبى ﷺ رجلا يتخطى رقاب الناس، فقال اجلس فقد آذيت.

٤- أن يلزم الإنسان الصمت أثناء الخطبة، وأن لا يلعب بالحصى، أو يحرك المسبحة، لقول رسول الله ﷺ : إذا قلت لصاحبك يوم الجمعة أنصت فقد لغوت، وقوله: ومن مس الحصا فقد لغى ومن لغى فلا جمعة له، والمطلوب أن ينصت الإنسان لسماع الخطبة ولا ينشغل بأى شىء ليفهم ويعى ويتدبر ويعقل، ويا ليت قومى يعلمون ما فى الجمعة من خير وما فى الإنصات من أجر وثواب.

٥- من دخل والإمام يخطب يستحب له أن يصلى ركعتين خفيفتين ثم يجلس لسماع الموعظة.

٦- يستحب قراءة سورة الكهف فى ليلتها أو يومها لقوله ﷺ: «من قرأ سورة الكهف فى يوم الجمعة أضاء له نور ما بين الجمعتين».

٧- الإكثار من الصلاة والسلام على رسول الله ﷺ لقوله: «أكثروا على من الصلاة يوم الجمعة وليلة الجمعة فمن فعل ذلك كنت له شهيدا وشفيعا يوم القيامة»، تقول: اللهم صل على محمد عبدك ونبيك ورسولك النبى الأمى وتقول: اللهم صل على محمد وعلى آل محمد صلاة تكون لك رضاء ولحقه أداء وأعطه الوسيلة وابعثه المقام المحمود الذى وعدته واجزه عنا ما هو أهله واجزه أفضل

ما جازيت نبيا عن أمته وصل عليه وعلى جميع إخوانه من النبيين والصالحين يا أرحم الراحمين». وهذا الثواب إنما هو للإنسان الصالح المهذب المؤدب الذى يؤدى حق الله وحق المجتمع وحق الناس لديه أما إن كان تاركا للصلاة فلن يقبل الله منه لقول الله تعالى: ﴿فَإِن تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ﴾ التوبة: ١١]. وهذا من باب الحث على الصلاة والسلام على رسول الله كما أمر الله، حيث بدأ بنفسه وثنى بملائكته فقال ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٥٦].

٨- الإكثار من الدعاء يومها لأن بها ساعة مباركة من صادفها استجاب الله له وأعطاه ما سأل، ففى الحديث «إن فى يوم الجمعة لساعة لا يوافقها عبد مسلم يسأل الله عز وجل فيها خيرا إلا أعطاه إياه».

قال الأبناء لأبيهم: ولم لا نصليها فى بيوتنا؟ قال الأب: الجمعة يعنى الاجتماع لأهل المنطقة جميعا وشرط صحة الجمعة المسجد، أى نصلى فيه ليكون هناك الخطبة التى هى ركن أساسى فى صلاة الجمعة وليكون عدد المصلين أربعين وإن قل عددهم فالصلاة مقبولة.

سأل أحد الأبناء: ولم الخطبة؟ أجاب الأب: لأنها فيها تذكير بالله وآياته واليوم الآخر وأحواله وما يجب على الإنسان أن يفعله. وهل للخطبة شروط؟ قال: نعم. وهى:

١- تقديم الخطبة على الصلاة، فلا تجوز بعد الصلاة.

٢- أن تكون الخطبة الأولى والثانية بعد دخول وقت الجمعة.

٣- أن تكون باللغة العربية وإذا لم يقدر الخطيب ولا أى شخص آخر على الخطبة باللغة العربية فبلغتهم التى يفهمونها، والله يتقبل.
٤- والموالاة بينهما.
٥- الجلوس بين الخطبتين بمقدار بسيط، مع القيام فيهما للقادر على القيام.

كيفية أداء الخطبتين

أن يصعد الإمام على مكان مرتفع قليلا حتى يسمع الحاضرين صوته، وأن يكون مستور العورة، طاهرا من الحدث والخبث، فى نيته إلقاء الخطبة للحاضرين، ويستقبل الناس بوجهه، ويستدبر القبلة، ويلقى عليهم السلام، ثم يحمد الله، ويصلى على النبى ﷺ ثم يوجه النصح للمسلمين، يوصيهم بالتقوى، مع آية من القرآن، ثم يجلس قليلا، ثم يقوم فيحمد الله، ويدعو للمؤمنين والمؤمنات. ومن فقه الخطيب أن لا يطيل الخطبة.

فإذا لم يتيسر ذلك فليصعد أحد الناس المنبر ويسبح الله ويحمده، ويكبر ويهلل. وعلى الخطيب أن يكون سليم العقيدة، حسن السيرة أمينا لأن الناس يقتدون به والله يقول: ﴿**كَبُرَ مَقْتًا عِندَ اللَّهِ أَن تَقُولُوا مَا لا تَفْعَلُونَ**﴾ [الصف: ٣].

قال الولد: يا أبتاه، إذا كان ولابد من أن نستمع إلى الخطبة فيمكن أن نستمع إليها من المذياع ثم نصلى هنا. قال الرجل: اعلم يا بنى أن كل مجتمع يجب عليه أن يكون له خطيب فى مسجده لأن اشتراط نية الخطيب للحاضرين شرط صحة فى الجمعة وخطيب المذياع لم يدخلنا

فى نيته، مع العلم أنه يشترط فى الخطيب أن يكون مقيما بالبلدة على علم بما يجرى بين الناس ليقوم بإرشادهم وتعليمهم ويعمل على تقويم ما اعوج من أخلاقهم، قال الولد: إذن الخطيب الذى يأتى إلينا من بلد آخر لا تجوز خطبته: قال أقصد بالإقامة: أن يكون مترددا على أهل تلك البلد وأن يعيش بينهم ولو لحظات، ليتعرف على المشاكل، هذا علما بأننا لو اكتفينا بخطبة المذياع فقد ينقطع التيار الكهربائى أو يحصل تشويش فى الإرسال فيكون سببا فى عدم الاستماع إلى الخطبة التى هى شرط فى صحة صلاة الجمعة، ولو اكتفى كل واحد منا بذلك فى بيته لعطلت المساجد وتوقفت عن أداء رسالتها وأهمها هذا الاجتماع العظيم، والرأى أن الصلاة خلف المذياع لا تصلح لأن شرط الصحة أن يرى المأموم إمامه وأن يستمع إلى صوته أو يرى من يرى الإمام وكما يقولون الدائرة الهوائية مشتركة والرؤية جائزة والأستماع لصوته أمر محقق.

صلاة الجمعة

تصلى صلاة الجمعة ركعتين بعد الخطبة مباشرة يجهر فيهما بالقراءة، ومن أدرك ركعة واحدة كاملة مع الإمام أتم صلاة الجمعة بركعة ثانية ونال ثواب الجمعة إذا كان تأخره بسبب عذر قاهر وإلا فإن سماع الخطبة شرط أساسى. أما من أدرك الإمام فى التشهد فعليه أن يتم الصلاة ظهرا، ومن صلى الجمعة لا يصلى الظهر لأن الجمعة تقوم مقام الظهروالخطبة تتمة لها وبذلك يكتمل الثواب المحقق من رب العالمين.

قال أحد الأبناء لأبيه : لقد حدثتنى عن الصلوات التى فرضها الله على عباده فى اليوم والليلة : فبينت لى أنها خمس صلوات : الصبح ، والظهر والعصر ، والمغرب ، والعشاء ، وعلى رأس هذه الفروض فريضة الجمعة ، ولكنى أرى الناس يصلون ركعات قبل الفرض أو بعده أحيانا ، فما هذه الصلاة التى يصلونها قبل الفرض أو بعده؟ قال هى :

النوافل

النوافل : شرعت تابعة للفرائض ، ولتكفير السيئات التى يرتكبها الإنسان ، وإذلال الشيطان وعصيانه ، وقطع طمعه فى منع الإنسان من تأدية الفرائض ، وجبرا لما يكون فى الفرائض من تقصير فى بعض الأركان .

قال ابن دقيق العيد : فى تقديم النوافل على الفرائض وتأخيرها عنها معنى لطيف مناسب : أما فى التقديم فلأن النفوس لاشتغالها بأسباب الدنيا بعيدة عن حالة الخشوع والخضوع والحضور التى هى روح العبادة فإذا قدمت النوافل على الفرائض أنست النفوس بالعبادة وتكيفت بحالة تقرب من الخشوع . وأما تأخيرها عنها فقد ورد أن النوافل جابرة لنقص الفرائض فإذا وقع فى الفرض «خلل» ناسب أن يقع بعده ما يجبر الخلل الذى يقع فيه . وفى هذا قال رسول الله ﷺ : «إن أول ما يحاسب به الناس يوم القيامة من أعمالهم الصلاة يقول ربنا لملائكته وهو أعلم : انظروا فى صلاة عبدى أتمها أم أنقصها ، فإن كانت تامة كتبت له تامة ، وإن كان انتقص منها شيئا قال : انظروا هل

لعبدى من تطوع؟ فإن كان له تطوع ، قال : أتموا لعبدى فريضته من تطوعه ، ثم تؤخذ الأعمال على ذلك» .

وتصلى النوافل كالآتى :

١ - فى الفجر : ركعتان قبل الفجر ، سنة مؤكدة لقول الرسول ﷺ «ركعتا الفجر خير من الدنيا وما فيها» رواه مسلم من حديث عائشة .

٢ - الظهر : ركعتان أو أربع قبل الفرض ، و ركعتان بعده .

٣ - العصر : أربع ركعات قبله بتشهدين «سنة غير مؤكدة لكن ذلك مستحب» .

٤ - المغرب : ركعتان بعد الفرض «سنة مؤكدة» .

٥ - العشاء : ركعتان قبل الفرض «سنة غير مؤكدة» ، ركعتان بعد الفرض «سنة مؤكدة» .

الوتــــــر

وهو سنة مؤكدة : أن يصلى المسلم آخر ما يصلى بعد العشاء الوتر ، وأقله ركعة وله أن يزيد ما شاء على أن يوتر بواحدة قبل أن ينام .

كما أن هناك سننا أخرى صلاها النبى ﷺ منها :

١ - تحية المسجد عند الدخول ، وهى ركعتان .

٢ - صلاة الضحى وهى من بعد شروق الشمس بثلث ساعة حتى قبيل الظهر ، وأقله ركعتان وله أن يزيد ، وتصلى مثنى مثنى .

٣ - سنة الوضوء : يصلى ركعتين بعد الوضوء .

٤ - صلاة التراويح وهى فى رمضان بعد العشاء : تصلى ثمانى ركعات ، ويقنت فى ركعة الوتر فى النصف الأخير من رمضان .

٥ – صلاة التهجد : وهى التى تكون فى آخر الليل وتسبق النوم وأقلها ركعتان : يقول الله تعالى : ﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَكَ عَسَىٰ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا﴾ [الإسراء : ٧٩] . وفى الحديث «ركعتان فى جوف الليل خير من الدنيا وما فيها» ، ويقول الله فى حق المحسنين ﴿كَانُوا قَلِيلاً مِنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ﴾ [الذاريات : ١٧] .

الأوقات التى تكره الصلاة فيها

هناك أوقات خمسة لا يصلى فيها إلا صلاة لها سبب فلا يشرع فى التنفل فى هذه الأوقات وهى :

١ – بعد صلاة الفجر حتى تطلع الشمس .

٢ – عند طلوعها حتى ترتفع قدر رمح .

٣ – عند استواء الشمس فى وسط السماء .

٤ – بعد صلاة العصر إلى غروب الشمس .

٥ – وعند اصفرار الشمس حتى يتكامل غروبها .

هذا وإذا توضأ الإنسان أو دخل إلى المسجد فله أن يتنفل سنة الوضوء أو تحية المسجد فقط ، وإذا لم يكن صلى الفرض فله أن يصليه فى أى وقت شاء دون حرج .

حكمة النهى عن الصلاة فى الأوقات الخمس

ذكر بعض العلماء أن سبب النهى عن الصلاة فى هذه الأوقات أن الشيطان أغوى الكثير من الأمم فعبدوا الشمس وسجدوا لها من دون الله ، والشمس عند شروقها وغروبها وزوالها تكون بين قرنى الشيطان . لذلك جاء النهى عن الصلاة النافلة التى لا سبب لها فى

هذه الأوقات سدا للذرائع وبعدا عن التشبه بمن انحرفوا فى عقائدهم، وخرجوا على مقتضى الواجب لله رب العالمين . والمسلم حذر نقى النفس لا يتورط فيما يسىء إلى عقيدته أو يفسد عليه عبادته .

مبطلات الصلاة

هناك أشياء لو أتى الإنسان بواحدة منها بطلت صلاته، أهمها :

١ - ترك ركن من أركانها : كأن ينقر الإنسان فى صلاته نقر الغراب فلا يطمئن فى ركوع ولا سجود . وقد قال الرسول ﷺ لرجل فعل هذا : «ارجع فصل فإنك لم تصل» لأنه كان ينقر فى صلاته نقر الغراب - أى يسرع فيها - ويسرق منها ولا يطمئن فيها لذلك يجب على كل مسلم أن يطمئن فى صلاته فليس له إلا ما عقل منها .

٢ - الأكل أو الشرب فى أثناء الصلاة .

٣ - الكلام لغير إصلاح الصلاة لقول رسول الله ﷺ «إن هذه الصلاة لا يصلح فيها شىء من كلام الناس» رواه مسلم وكذلك من ضحك بصوت عال وقهقه .

٤ - الزيادة فى الصلاة كأن يصلى الصبح ثلاث ركعات أو يسجد فى الركعة ثلاث سجدات مع العمد .

٥ - العمل الكثير ويقصد به حركة أعضاء اليد أو الرجل . أو التفات الوجه؛ لأن الخشوع مطلوب فلا يتحرك الإنسان ولا يكثر من فعل يديه والالتفات فى الصلاة . والسكون مطلوب وأمر ضرورى جدا . فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم .

٦ - التحول عن القبلة .
٧ - سبق الإمام عمدا .

سجود السهو

هو سجدتان كسجدتى السجود فى الصلاة . ويجب على من سها فى صلاته بأن زاد فيها أو نقص منها ، أو شك فى عدد ما أتى به من الركعات أن يبنى على اليقين وهو الأقل ثم يسجد للسهو .

وكذلك من ترك سنة مؤكدة من سنن الصلاة سهوا ، كمن ترك التشهد الأول ولم يتذكره إلا بعد أن اعتدل واقفا فإنه لا يرجع إليه ويستمر فى صلاته .

وسجود السهو يكون فى نهاية التشهد الأخير بعد «إنك حميد مجيد» وقبل السلام : فيسجد سجدتين ثم يسلم بعدهما ، ويسبح فى السجدتين .

وقد شرع السجود لجبر الخلل الذى وقع فى الصلاة ، والأصل فيه فعل الرسول ﷺ عندما صلى العصر ركعتين ، فلما ذكره أحد الصحابة قام فأتم الصلاة ثم سجد للسهو قبل السلام .

وقد روى مسلم أن الرسول ﷺ قام مرة من الركعة الثانية ولم يتشهد فسجد قبل السلام وقال : إذا شك أحدكم فى صلاته فلم يدر كم صلى : أثلاثا أم أربعا فليطرح الشك وليبن على ما استيقن ثم يسجد سجدتين قبل أن يسلم . فإن كان صلى خمسا شفعن له صلاته ، وإن كان صلى إتماما لأربعة كانت ترغيما للشيطان . وهذا فى حق الإمام أو الذى يصلى منفردا أما الذى يصلى خلف إمامه وشك

فلا سجود عليه لأنه تابع لإمامه، وعليه إن كان قد تأخر عن الإمام بركعة أو ركعتين وسجد الإمام للسهو فليسجد معه، ثم يقوم بعد السلام فيتم ما فاته وذلك لقول الرسول ﷺ «إنما جعل الإمام ليؤتم به».

صلاة الخـوف

صلاة الخوف تجوز فى ساحة الحرب، أو إذا كان هناك عدو يتربص ببلاد المسلمين وقد ورد فى شأنها قول الله: ﴿وَإِذَا كُنتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلاةَ فَلْتَقُمْ طَائِفَةٌ مِّنْهُم مَّعَكَ وَلْيَأْخُذُوا أَسْلِحَتَهُمْ فَإِذَا سَجَدُوا فَلْيَكُونُوا مِن وَرَائِكُمْ وَلْتَأْتِ طَائِفَةٌ أُخْرَىٰ لَمْ يُصَلُّوا فَلْيُصَلُّوا مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ وَدَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُم مَّيْلَةً وَاحِدَةً﴾ [النساء: ١٠٢].

وتصلى كالآتى:

إذا كان القتال فى السفر: أى خارج حدود المدينة: يقسم المعسكر إلى طائفتين: طائفة تقف تجاه العدو، وطائفة تصف وراء الإمام فيصلى بها ركعة، ويثبت قائما، وتقوم هذه الطائفة فتصلى ركعة أخرى، وتسلم، صلاة قصر، ثم تأتى الأخرى فيصلى بها الإمام ركعة، ويثبت جالسا فتقوم تلك الطائفة، وتأتى بركعة أخرى ثم يسلم بهم. روى مسلم من حديث سهل بن أبى خيثمة: أن طائفة صفت مع النبى ﷺ ،وطائفة تجاه العدو فصلى بالتى معه ركعة ثم ثبت قائما فأتموا لأنفسهم، ثم انصرفوا تجاه العدو: وجاءت الطائفة الأخرى، فصلى بهم الركعة التى بقيت من صلاته ثم ثبت جالسا فأتموا لأنفسهم ثم سلم بهم».

أما فى الحضر : حيث لا قصر وهناك قتال وتربص من العدو : صلت الطائفة الأولى ركعتين مع الإمام ويثبت هو فى التشهد الأول ثم تكمل هى ركعتين ثم تنصرف تجاه العدو ، ثم تأتى الطائفة الأخرى فيصلى بهم الإمام ركعتين ويثبت جالسا حتى تتم لنفسها ويسلم بهم .

أماكن ينهى عن الصلاة فيها

١ - المزبلة : وهى محل طرح الزبالة .

٢ - بيت الخلاء : والحمام لورود النهى عن ذلك عن ابن عباس رضى الله عنهما .

٣ - المقابر لورود النهى فى حديث رسول الله ﷺ حيث قال : لا تصلوا إلى قبر ولا تصلوا على قبر» .

٤ - المجزر : «السلخانة» لأن النجاسة تغلب فيه من مخلفات الذبائح والدم المتجمد .

٥ - أعطان الإبل : زرائبها .

٦ - قارعة الطريق ، لغلبة مرور الناس فيه ، وانشغال المصلى .

٧ - الأرض المغصوبة ، وكذلك الثوب المغصوب .

٨ - الصلاة فى كنائس النصارى أو بيع اليهود .

٩ - فوق ظهر الكعبة : لكن يجوز الصلاة فى داخلها .

هذا وهناك أشياء ورد النهى عن فعلها فى الصلاة :

١ - الاختصار : وهو وضع يديه على خاصرتيه وتلك صفة المتكبرين ، والصلاة خشوع وخضوع لله .

٢ - السدل : وهو أن يلتحف بثوب واسع ويدخل يديه فيه .

٣ – الإقعاء : وهو أن يجلس على ساقية جاثيا وليس على الأرض منه إلا رؤوس أصابع الرجلين .

٤ – الصفد : وهو اقتران القدمين معا دون تفريج .

٥ – الصفن : وهو رفع إحدى القدمين مع الوقوف على الأخرى .

٦ – الحاقن : وهو حصر الإنسان بالبول .

٧ – الحاقب وهو المحصور بالغائط وذلك لا يعين على الخشوع فى الصلاة .

٨ – الجائع لأنه لا يستطيع التدبر فيما يقرأ ، ولهذا قال الرسول ﷺ : «إذا حضرت العشاء وأقيمت الصلاة فأبدأو بالعشاء» إلا أن يضيق الوقت أو يكون ساكن القلب . وهذا الحكم لا ينسحب على الصيام .

٩ – الغضبان لأن أعصابه مضطربة وذلك لا يساعده على حضور القلب ولهذا قال الرسول ﷺ : «لا يدخلن أحدكم الصلاة وهو مقطب ، ولا يصلين أحدكم وهو غضبان» .

١٠ – المتلثم : وهو أن يغطى الرجل فمه أو يستر وجهه ، وقد ورد أن النبى ﷺ نهى عن التلثم فى الصلاة .

ويلاحظ أنه لابد من الإسرار فى السرية والجهر فى الجهرية .

فى حالة القتال : إذا اشتد القتال وحمى الوطيس والتحم هذا بذاك فعلى المسلم أن يصلى على أى حال يتمكن منها ، متجها للقبلة أو غير متجه راكبا الطيارة أو الدبابة أو الباخرة أو الحصان ويومئ الواحد منهم بالركوع والسجود وذلك لقوله تعالى : ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالاً أَوْ

رُكْبَانًا﴾[البقرة: ٢٣٩]. وكذلك فى حالة السفر يصلى الإنسان فى الطيارة وهو على الكرسى وفى القطار كذلك، لأن الإسلام دين يسر ولا مشقة فيه، ولا يكلف الله نفسا إلا وسعها وكل إنسان على نفسه بصير، فأهم شيء فى حياتك أن تحرص على حسن صلتك بالله.

صلاة الاستسقاء

إذا أجدبت الأرض ولم تمطر السماء، وخاف الناس الهلاك، لأن حياة المخلوقين والكائنات كلها متوقفة على الماء قال الله تعالى ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ﴾ [الأنبياء: ٣٠]. عند ذلك يهرع الناس إلى الله طالبين منه الرحمة ونزول الماء، وهم عندئذ يكثرون من الاستغفار والصلاة على النبى، والدعاء، وتلك سنة نبينا ﷺ. وسميت بصلاة الاستسقاء لأنها طلب للسقيا من الله عز وجل.

كيفيتها

تصلى فى وقت صلاة العيد بعد ارتفع الشمس بمقدار رمح أى بعد طلوع الشمس بثلث ساعة: ويستحب أن يعلن الإمام عنها قبل موعدها بأيام وأن يحث الناس على التوبة والصيام، ورد المظالم إلى أصحابها وبذل الصدقة، وترك الخصام، والإكثار من الاستغفار:
وهى ركعتان: يكبر فى الأولى إن شاء سبعا، وفى الثانية خمسا كصلاة العيد، ويقرأ فى الأولى جهراً بعد الفاتحة. ﴿سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الأَعْلَى﴾[الأعلى: ١]. وفى الثانية: ﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ﴾ [الغاشية: ١]. ثم يستقبل الناس ويخطب فيهم خطبة يكثر فيها من الاستغفار والدعاء والناس يؤمنون ثم يستقبل القبلة بعد ثلث الخطبة

الثانية ويحول رداءه فيجعل يمينه يساره، ويجعل أعلاه أسفله ويحول الذكور كذلك ملابسهم لا النساء وهذا تفاؤل بتحول الحال من شدة إلى رخاء.

الدعاء الذى ورد عن رسول الله ﷺ وكان يدعو به «وهو» اللهم اسقنا غيثا مغيثا. مريئا، مريعا. غدقا. مجللا. عاما. طبقا، سحا. دائما: اللهم اسقنا الغيث، ولا تجعلنا من القانطين، اللهم بالعباد، والبلاد والبهائم والخلق، من اللأواء والجهد، والضنك ما لا نشكوه إلا إليك، اللهم أنبت لنا الزرع، وأدر لنا الضرع، واسقنا من بركات السماء، وأنبت لنا من بركات الأرض، اللهم ارفع عنا الجهد، والجوع والعرى، واكشف عنا من البلاء مالا يكشفه غيرك، اللهم إنا نستغفرك إنك كنت غفارا، فأرسل السماء علينا مدرارا. اللهم اسق عبادك وبهائمك وانشر رحمتك، واحى بلدك الميت.

فإذا نزل المطر يردد ما قاله النبى ﷺ: «اللهم سقيا رحمة، ولا سقيا عذاب ولا بلاء، ولا هدم، ولا غرق، اللهم على الظراب ومنابت الشجر، اللهم حوالينا ولا علينا».

وتؤدى صلاة الاستسقاء فى الخلاء ويجمع لها الناس جميعا رجالهم ونساؤهم شيبهم وشبابهم وصبيانهم ومرضاهم وتحشر الدواب والبهائم، ويفرق بين صغارها وكبارها؛ إظهارا للحاجة أمام الله واستمطارا لرحمته وهو بهم أعلم. وإذا كان النيل الآن يجرى فى وادى مصر فإن الناس لا يصلون تلك الصلاة، ولكن بعض البلاد يصلونها لأنهم فى حاجة إلى المطر.

صلاة العيدين

الدين الإسلامى دين قوة وعزة، ويستمد هذه القوة من قوة مجتمعه والمجتمع يتألف من مجموع الناس الذين تتوثق بينهم أواصر الأخوة الدينية وتقوى بينهم عوامل التعاون بسبب الالتصاق والالتحام فى اللقاء على الفكر الموحد الذى ينبثق من الصلاة والصيام والحج وتتأكد هذه الروابط بحضور الجمعة والجماعات فى المسجد، ولقد اقتضت حكمة الله جل جلاله أن تكون هناك مؤتمرات واسعة غير الجمعة والجماعة وذلك فى صلاة العيدين وهما أشبه بمؤتمر كبير يتبادل الجميع فيه التهنئة ويعملون على خلق جو يسوده المودة والمحبة والتعاون.

عيد الفطر: عقب رمضان، عيد الأضحى: فى موسم الحج: وتصلى هذه الصلاة فى الخلاء خارج البلدة إن لم يخش من شدة المطر أو البرد، ويحشد لها جميع أهل القرية أو المدينة وما يحيط بأيهما من العزب والنجوع، ويشهدها النساء والصبيان وهى شعيرة من شعائر الإسلام.

حكمها: هى سنة مؤكدة واظب عليها النبى ﷺ طوال حياته امتثالا لقول الله تعالى ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ﴾ [الكوثر: ٢]. وقوله سبحانه: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ (١٤) وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّىٰ﴾ [الأعلى: ١٤، ١٥].

وقتها: بعد ارتفاع الشمس قدر رمح «أى ثلث ساعة» إلى الزوال. والأفضل أن تؤخر صلاة عيد الفطر عن أول وقتها ليتمكن الناس من إخراج زكاة الفطر والأفضل فى الأضحى أن تصلى فى أول وقتها ليتمكن الناس من ذبح أضحيتهم.

ما ينبغى فى العيدين :

١ - إحياء ليلتى العيدين بذكر الله والطاعات وهذا سنة عن رسول الله ﷺ . ففى الحديث «من أحيا الليالى الخمس وجبت له الجنة : ليلة التروية، وليلة عرفة، وليلة النحر، وليلة الفطر، وليلة النصف من شعبان» مع الإكثار من التكبير والتهليل لقول الله تعالى : ﴿وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [البقرة : ١٨٥] . والتكبير فى عيد الأضحى يبدأ من فجر يوم عرفة لغير الحاج، ويستمر بعد الصلوات المفروضة إلى عصر ثالث أيام التشريق، وفى عيد الفطر يبدأ من ليلة العيد إلى أن ينتهى الإمام من صلاة العيد .

ولفظ التكبير «الله أكبر، الله أكبر، لا إله إلا الله، الله أكبر، الله أكبر ولله الحمد : لما ورد «زينوا أعيادكم بالتكبير» ولقول الله تعالى : ﴿وَاذْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَّعْدُودَاتٍ﴾ [البقرة : ٢٠٣] .

٢ - الغسل والتطيب ولبس الجميل من الثياب، واستعمال السواك لقول أنس رضى الله عنه «أمرنا رسول الله ﷺ فى العيدين أن نلبس أجود ما نجد وأن نتطيب بأجود ما نجد وأن نضحى بأثمن ما نجد»، ويكون الطيب لغير النساء .

٣ - ويستحب أن يأكل فى عيد الفطر قبل الخروج إلى المصلى تمرا وترا، والحكمة فى استحباب الأكل يوم الفطر قبل الخروج للصلاة أن لا يظن ظان لزوم الصوم حتى الصلاة، واستحباب التمر لما فى الحلو من تقوية البصر، أما فى عيد الأضحى . فإنه ينتظر حتى يأكل من كبد الأضحية بعد الصلاة .

٤ – أن يخرج إلى صلاة العيد فى سكينة ووقار يكثر من التكبير ويجهر به ويستحب أن يذهب من طريق وأن يعود من طريق آخر، وأن يخرج زكاة الفطر قبل الخروج إلى الصلاة توسعة على إخوانه الفقراء وسدا لحاجتهم لقول الرسول ﷺ «أغنوهم عن ذل السؤال فى هذا اليوم».

٥ – التهنئة : يستحب أن يهنئ كل مسلم أخاه – بأن يقول له «تقبل الله منا ومنك» لما روى أن أصحاب النبى ﷺ كانوا إذا التقى بعضهم ببعض يوم العيد قالوا : تقبل الله منا ومنكم.

٦ – التوسعة فى الأكل والشرب، وعدم الحرج فى اللهو المباح؛ لأن النبى ﷺ قدم المدينة ولهم يومان يلعبون فيهما، فقال : فقد أبدلكم الله تعالى بهما خيراً منهما : يوم الفطر ويوم الأضحى.. كما أن أبا بكر رضى الله عنه دخل بيت ابنته عائشة رضى الله عنهما وعندها جاريتان تغنيان فنهرهما فقال : أمزمور الشيطان عند رسول الله؟! فقال النبى ﷺ لأبى بكر : «دعهما يا أبا بكر فإن لكل قوم عيد وهذا عيدنا».

كيفية صلاة العيدين

إذا اجتمع المسلمون فى المصلى وارتفعت الشمس بضعة أمتار قام الإمام فصلى ركعتين بلا أذان ولا إقامة. وهما : أن ينوى صلاة عيد الفطر أو الأضحى ثم يكبر تكبيرة الإحرام، ثم يدعو بدعاء الاستفتاح ثم يكبر فى الأولى سبع تكبيرات ثم يقرأ الفاتحة جهرا وسورة قصيرة ويستحب ﴿سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الأَعْلَى﴾ [الأعلى : ١]. ثم يأتى بالركوع

والسجود، ثم ينهض وبعد تكبيرة القيام، يكبر خمس مرات ثم يقرأ الفاتحة ثم سورة ويستحب ﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ﴾ [الغاشية: ١]. ثم يتم صلاته، ثم يخطب الإمام فى الناس خطبتين: يكبر فى أول الأولى تسعا، وفى أول الثانية سبعا، ويحث الناس على سلامة القلب والتعاون والتحلى بالأخلاق الفاضلة ويذكرهم بالله وآياته، والنبى وسيرته.

هذا، ولمن فاتته صلاة الجماعة أن يصليها مع أهل بيته أو منفردا وفى تلك الحالة لا خطبة عليه ومن ترك التكبير لا شىء عليه. ومن شك فى عدد التكبيرات بنى على اليقين وهو الأقل، ولا شىء عليه.

العيد والجمعة

إذا اجتمع العيد والجمعة فى يوم واحد فيجوز لمن صلى العيد أن لا يصلى الجمعة وعليه أن يصلى الظهر لقول رسول الله ﷺ فيما رواه أبو داود «قد اجتمع فى يومكم هذا عيدان فمن شاء أجزأه من الجمعة، وإنا مجمعون».

وإذا كان بعض المسلمين فى أيام الأعياد يذهبون إلى المقابر ويتخذون منها مسكنا ويكثرون من البكاء ويندبون الموتى ويجددون الأحزان فإن هذا ليس من طبيعة الإسلام. والواجب الابتعاد عنه. نعم علينا أن نترحم على موتانا، ولكن لا ننسى البهجة والسرور ليعلم أعداء الدين أن تعاليمه لا تصطدم مع الطبائع البشرية، ولا تكبت العواطف الإنسانية.

الإنسان منا من لحظة مولده، وهو مسافر إلى ربه، له أجل لا يتخطاه ولحظة سيتوقف عندها، والمسلم عليه أن يتزود لهذه اللحظة بالعمل الصالح، والتقوى. وإذا ألم بالإنسان مرض عليه أن يسرع بأخذ الأدوية التى يصفها له أهل الخبرة لقول رسول الله ﷺ «إن الله لم ينزل داء إلا أنزل له دواء، فتداووا». ولتعلم أنه لا يجوز التداوى بالشيء المحرم لقول رسول الله ﷺ «إن الله لم يجعل شفاءكم فيما حرم عليكم» والمسلم مطالب بأن يتعاطى العلاج لا أن يعلق الأحجبة ويستعمل التمائم التى يفعلها الجهلة والمشعوذون لقول رسول الله ﷺ: «من علق تميمة فلا أتم الله له ومن علق ودعة فلا ودع الله له»، والصدقة علاج لكثير من الأمراض ففى الأثر «داووا مرضاكم بالصدقة وحصنوا أموالكم بالزكاة».

وإذا مرض الإنسان. فعلى إخوانه المسلمين أن يزوروه لقول الرسول ﷺ: «أطعموا الجائع وعودوا المريض». والإنسان عليه أن يحسن الظن بالله، وأن يوقن بأن الله واسع المغفرة، فإذا نزل قضاء الله واحتضر المريض على أهله أن يلقنوه كلمة الإخلاص. لقول النبى ﷺ «لقنوا موتاكم، لا إله إلا الله» وأن يوجه إلى القبلة. وعلى الجالسين أن يذكروه ويترحموا عليه ويدعو له بالمغفرة لقول الرسول ﷺ: إذا حضرتم المريض أو الميت فقولوا خيرا فإن الملائكة يؤمنون على ما تقولون». فإن قضى الأمر وتمت الوفاة يعلن ذلك ليحضره الأقارب والأصدقاء وأهل الصلاح فى البلد، وعلى أهله أن يصبروا وأن لا يلطموا الخدود أو يشقوا الجيوب أو يرددوا ألفاظ الجاهلية،

مثل أن يقولوا - «من لنا بعدك يا سبع الرجال» وأمثال ذلك مما يتلفظ به الجاهلون - لقول النبى ﷺ «إن الميت ليعذب ببكاء الحى» والمقصود بالبكاء فى الحديث البكاء المصحوب بلطم الخدود وشق الجيوب ودعوى الجاهلية. أما البكاء فقط فلا بأس به لأنه لما توفيت أمامة بكى النبى ﷺ ، فقيل له أتبكى؟ فقال : «إنما هى رحمة جعلها الله فى قلوب عباده، وإنما يرحم الله من عباده الرحماء». ويستحب أن لا يجلس الناس للعزاء أكثر من ثلاثة أيام، لكن المرأة تحد على زوجها أربعة أشهر وعشر ليتضح فراغ الرحم من المتوفى.

ثم يسرع أهل الميت لسد دينه إن كان عليه لأنه جاء فى الحديث «نفس المؤمن معلقة بدينه حتى يقضى عنه» هذا ومن مات من المسلمين صغيرا أو كبيرا رجلا أو امرأة، وجب تغسيله سواء كان جسده كاملا أو بعضه فقط، والذى لا يغسل هو شهيد المعركة. ثم يكفن فى لفائف بيضاء ثلاثا للرجل وخمسا للمرأة ثم يقوم للصلاة عليه.

ويشترط للصلاة على الميت ما يشترط لأى صلاة أخرى من الطهارة وسترا لعورة واستقبال القبلة.

فروضها :

١ - القيام للقادر عليه.

٢ - النية .

٣ - قراءة الفاتحة.

٤ - الصلاة والسلام على النبى ﷺ .

٥ - الدعاء للميت.

٦ - السلام.

كيفيتها

توضع الجنازة أو الجنائز أمـام الإمـام ويصطف الناس من خلفـه ويستحب الإكثار من الصفوف لقوله ﷺ : من صلى عليه ثلاثة صفوف فقد أوجبت . ما من رجل مسلم يموت فيقوم على جنازته أربعون رجلا لا يشركون بالله شيئًا إلا شفعهم الله عز وجل فيه . أى قبل الله شفاعتهم ، رواه مسلم عن ابن عباس رضى الله عنهما ، وهى أربع تكبيرات . يرفع يديه قائلا : الله أكبر ثم يقرأ الفاتحة ، ثم يرفع يديه مكبرا ويصلى على النبى ﷺ بالصلاة الإبراهيمية : ثم يكبر ثم يدعو للميت ، ثم يكبر ويسلم . والدعاء للميت فى الصلاة هو : اللهم إن هذا أو هذه عبدك وابن عبدك خرج من روح الدنيا وسعتها ومحبوبه وأحباؤه فيها إلى ظلمة القبر وما هو لاقيه . كان يشهد أن لا إله إلا أنت وحدك لا شريك لك وأن محمدا عبدك ورسولك وأنت أعلم به منا اللهم إنه نزل بك وأنت خير منزول به . وأصبح فقيرا إلى رحمتك ، وأنت غنى عن عذابه ، وقد جئناك راغبين إليك شفعاء له ، اللهم إن كان محسنا فزد فى إحسانه ، وإن كان مسيئا فتجاوز عنه ، ولقه برحمتك ورضاك وقه فتنة القبر وعذابه ، وافسح له فى قبره ، وجاف الأرض عن جنبيه ، اللهم اغسله من خطاياه بالثلج والماء والبرد اللهم أكرم نزله ، ولقه برحمتك الأمن من عذابك حتى تبعثه آمنا إلى جنتك برحمتك يا أرحم الراحمين .

أما فى الصغير فيكفى : اللهم اجعله فرطا لوالديه ، وذخرا وعظة ، واعتبارا وسلفا وشفيعا ، و ثقل به موازينهما ، وأفرغ الصبر على قلبيهما ، ولا تفتنهما بعده ، ولا تحرمهما أجره . فإذا لم يتيسر

للمصلى ذلك فيكفى أن يقول : اللهم اغفر له اللهم ارحمه ، اللهم سامحه .

المسبوق فى صلاة الجنازة

من دخل فى صلاة الجنازة بعد تكبيرة أو اثنتين ، فله أن يواصل بعد سلام الإمام على أن يبدأ هو بعد التكبيرة الأولى يقرأ الفاتحة ثم يصلى على النبى ﷺ بعد الثانية ثم يدعو للميت بعد الثالثة ثم يسلم بعد الرابعة : ويجوز له أن يخرج مع الإمام ويكفى ما فعله لأن الصلاة على الميت دعاء واستغفار له .

من دفن ولم يصل عليه

يتوجه الناس إلى قبره فيصلون عليه لأنه جاء فى البخارى : أن امرأة كانت تقم أى تخدم المسجد فماتت ولم يعلم بها الرسول ﷺ ، فلما وصله الخبر ، توجه إلى قبرها ، واصطف الصحابة حوله وصلى عليها .

الصلاة على الغائب

يجوز صلاة الجنازة على إنسان مات فى بلد بعيد ودفن هناك فقد جاء فى الصحيح أن النبى ﷺ صلى على النجاشى وهو ملك الحبشة الذى هاجر المسلمون الأول إلى أرضه ، ومهما كانت المسافة حتى ولو فى آخر الدنيا فإنه يجوز الصلاة على الغائب .

حكمة صلاة الجنازة

إن الإنسان عندما يموت تشل حركته ويصبح عاجزا، فهو قد انقطع عن الخلق إلى الحق، وأصبح فى حاجة إلى دعاء المؤمنين الصالحين، لهذا فإن واجب الأخوة الإنسانية على كل مسلم أن ينسى الخصومة والمشاكل التى كانت بينه وبين المتوفى، وأن يلتجئ إلى الله بالدعاء ليرحم هذا الفقيد ويفسح له فى قبره، ويجافى الأرض عن جنبيه. «وكما نقول، اذكروا محاسن موتاكم.

وقد شرعت الصلاة أربع تكبيرات: لا ركوع فيهن ولا سجود حتى لا يظن ظان أو يتوهم متوهم أن الركوع والسجود للميت. ويتجه الناس إلى عظمائهم وصلحائهم بالصلاة مشتملة على الركوع والسجود ويتوهمون أن هذه للميت وليست لله، لهذا سد الشارع الحكيم هذا الباب سدا للذرائع وإغلاقا لباب الشكوك والأوهام حتى تكون العبادة خالصة لله الواحد الديان.

تشييع الجنازة

إذا انتهى المصلون من صلاتهم على الميت أسرعوا بحمل الجنازة لقبرها ومواراة الجسد كاملا بالتراب لقول الله تعالى: ﴿ثم أماته فأقبره﴾ ويستحب أن يخرج كل من عرف مع الجنازة لتشييعها لقول الرسول ﷺ «عودوا المريض وامشوا مع الجنازة تذكركم الآخرة» ومن صلى على الجنازة ومشى معها فله ثواب وأجر على هذا العمل ونسوق إليه قول الرسول ﷺ «من اتبع جنازة مسلم إيمانا واحتسابا وكان معها حتى يصلى عليها ويفرغ من دفنها فإنه يرجع من الأجر

بقيراطين كل قيراط مثل أحد، ومن صلى عليها ثم رجع قبل أن تدفن فإنه يرجع بقيراط. ويستحب لمن حضر الدفن أن يستغفر للميت وأن يسأل الله له التثبيت فى الرد عند السؤال؛ لقول النبى ﷺ : «استغفروا لأخيكم وسلوا له التثبيت فإنه الآن يسأل».

هذا: ومن دفن ومضت عليه أيام، يحرم نبش قبره ونقل رفاته إلا لضرورة كأن يدفن بلا غسل أو أن النبش لنقل رفاته لأحد الحرمين، أما ما عدا ذلك فيحرم نبش القبر.

النساء وتشييع الجنازة

يكره خروج النساء مع الجنازة، وإذا خرجت المرأة مضطرة فإن عليها أن تحتشم ولا تمس طيبا ولا تضع مساحيق. هذا لقول أم عطية رضى الله عنها. نهينا أن نتبع الجنائز. ولم يعزم علينا. كما يكره رفع الصوت أثناء تشييع الجنازة، ويكره للمسلم أن يجلس على قبر أخيه المسلم أو يطأه برجله لقول الرسول ﷺ : «لأن يجلس أحدكم على جمرة فتحرق ثيابه فتخلص إلى جلده خير من أن يجلس على القبور».

أمواتنا كيف نبرهم؟

الميت ينتفع بما يهدى إليه من الطاعات وأنواع البر مثل الصدقة والدعاء - والصلاة له. وغير ذلك. استئناسا بقول الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالإِيمَانِ﴾[الحشر: ١٠]. ولقول أنس رضى الله عنه: يارسول الله: إنا نتصدق عن موتانا ونحج عنهم وندعو لهم، فهل يصل ذلك

إليهم؟ فقال: نعم. إنه ليصل إليهم ويفرحون كما يفرح أحدكم بالطبق إذا أهدى إليه».

ولما كانت العبادة مالية وبدنية فالمالية كالصدقة، أو بناء سبيل أو كساء عريان. نبه الشارع بوصول ثواب هذه الأشياء إذا كانت بنية عن فلان، لقول الرسول ﷺ: «إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية، أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له» أما العبادات البدنية: كالصلاة والصيام وقراءة القرآن فإن ثواب ذلك يصل إلى الميت وينتفع به.

وما يحتج به البعض من قول الله تعالى: ﴿وأن ليس للإنسان إلا ما سعى﴾فالمراد به الإنسان الكافر فإن الله يغدق عليه ويوسع له فى الرزق ويعافيه فى الدنيا حتى إذا مات قيل له ما جاء فى القرآن ﴿أذهبتم طيباتكم فى حياتكم الدنيا واستمتعتم بها﴾، لكن الإنسان المؤمن أفاد القرآن والسنة النبوية أنه ينتفع بعمل غيره فى الدنيا. ففى القرآن الكريم توجيه وإرشاد للولد أن يدعو لوالديه ﴿وقل رب ارحمهما كما ربيانى صغيرا﴾ وأخبر الحق سبحانه بأن الملائكة تستغفر للمؤمنين يقول سبحانه: ﴿وَالْمَلائِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَن فِي الأَرْضِ﴾ [الشورى: ٥]. وفى آية أخرى ﴿الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ﴾ [غافر: ٧]. ﴿وَقِهِمُ السَّيِّئَاتِ وَمَن تَقِ السَّيِّئَاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتَهُ﴾ [غافر: ٩]. وروى الدارقطنى أن رجلا سأل النبى ﷺ

فقال : كان لى أبوان أبرهما حال حياتهما، فكيف لى ببرهما بعد موتهما، فقال النبى ﷺ : إن من البر بعد الموت أن تصلى لهما مع صلاتك، وتصوم لهما مع صيامك، فهذه الأدلة تفيد القطع بحصول الانتفاع بعمل الغير. يقول ابن القيم فى كتاب الروح : أفضل ما يهدى للميت العتق والصدقة والاستغفار والدعاء له، والحج عنه، وأما قراءة القرآن وإهداؤها له تطوعا بغير أجرة فيصل إليه ثوابها كما يصل ثواب الصوم والحج.

وضع الورود على القبر

اعتاد كثير من الناس أن يرسلوا بباقات الورود إلى الميت، ويدفعون فيها المال الكثير. وهذا إسراف وتبذير لا يقره الشرع ولا يرضاه عقل، وإذا كان الحى أبقى من الميت فإن ما يفعله الناس بدعة يستتبعها صرف أموال للفخر والمباهاة، والله لا يحب المسرفين والمبذرين.

ولا بأس من أن يأخذ الإنسان جريدة أو أى شيء أخضر أو ورودا بلا ثمن ثم يضعها على القبر، فقد روى عن ابن عباس رضى الله عنهما أن النبى ﷺ، مر بقبرين يعذبان فقال : إنهما ليعذبان وما يعذبان فى كبير : أما أحدهما، فكان لا يستبرئ من بوله، وأما الآخر فكان يمشى بالنميمة، ثم أخذ جريدة رطبة، فشقها نصفين، ثم غرز فى كل قبر واحدة، فقالوا : يا رسول الله : لم صنعت هذا؟ فقال : لعله أن يخفف عنهما ما لم ييبسا». ويستحب زراعة الأشجار حول القبور.

التعزية

اعتاد الناس أن ينصبوا السرادقات ويفرشوا الأبسطة، ويسرفوا فى الإضاءة، ويجلسوا فيها لتقبل العزاء، ومن وراء ذلك يكون الإسراف والتبذير الذى يضر بأهل الميت حتى ولو كانوا أغنياء فإنه أولى بهم أن يتصدقوا بهذه الأموال على الفقراء وعمل مشاريع إنتاجية يعود نفعها على الأحياء وثوابها للأموات.

والتعزية مستحبة يسعى الإنسان إلى أخيه يواسيه بألفاظ تحثه على الصبر، والرضا بالقدر. ويذكره بقول الله ﴿ **إِنَّهُ مَن يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ** ﴾ [يوسف: ٩٠]. ويقول له: اعلم أن الجزع لا يرد ميتا ولا يدفع حزنا فاصبر، وأبقى الله حياتك، وغفر لميتك، ويرد عليه.. آجرك الله.

وقد ورد فى فضل ذلك عن رسول الله ﷺ ما أخرجه البيهقى «ما من مؤمن يعزى أخاه بمصيبة إلا كساه الله عز وجل من حلل الكرامة يوم القيامة».

وقد شرعت التعزية لإيجاد روح التعاطف والتحاب والتعاون على البر والتقوى، وإشعار أهل المصيبة بأن إخوانهم معهم، وتكون هذه فى المنزل أو فى المسجد، أو فى مكان يخصص لهذا ليس فيه إسراف ولا تبذير كدار للمناسبات أو المضيفة، وما شاكل ذلك.

تعزية غير المسلم

الدين الإسلامى يحث على المودة والرحمة، وصلة الآخرين يقول الله تعالى: ﴿**لا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم**

مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴾ [الممتحنة : ٧ ، ٨] . ويندب تعزية المسلم بأن يقول له : أخلف الله عليك .

صنع الطعام لأهل الميت

يستحب تجهيز طعام من الجيران أو الأقارب لأهل الميت لأن النبى ﷺ لما جاءه نعى جعفر بن أبى طالب قال : «اصنعوا لآل جعفر طعاما فقد أتاهم ما يشغلهم» .

زيارة القبور

يستحب زيارة القبور للرجال دون أن يكون هناك انتهاك لحرمة القبور وتكون الزيارة مقصود بها وجه الله ، وترقيق القلب وأخذ العبرة والعظة ونفع الميت بالدعاء . يقول الله تعالى : ﴿أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ ① حَتَّىٰ زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ ﴾[التكاثر : ١ ، ٢] . ولقول رسول الله ﷺ فيما أخرجه أحمد : كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها فإنها تذكركم بالآخرة» وروى مسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه أن النبى ﷺ : زار قبر أمه فبكى وأبكى من حوله : فقال النبى ﷺ «استأذنت أن أستغفر لها فلم يؤذن لى . واستأذنته أن أزور قبرها . فأذن لى ، فزوروا القبور فإنها تذكر الموت» وعدم الإذن فى الاستغفار لها لأنها ماتت على الفطرة قبل البعثة المحمدية . وقد اتفق العلماء على أن من مات قبل البعثة مات ناجيا . وكان بكاء النبى ﷺ بسبب الرقة التى فطر عليها كما أن هناك أحاديث عدة فى نجاة أبى النبى وأمه ومن الأفضل عدم الخوض فى هذا وإنما نسلم بالنجاة للأبوين الكريمين .

كيفية الزيارة

إذا رأى الإنسان المقابر فإنه يدنو من قبر المزور بلا تمسح بالقبر ولا طواف حوله ثم يقول: السلام عليكم أهل الديار من المؤمنين والمسلمين أنتم السابقون وإنا إن شاء الله بكم لاحقون. أنتم فرطنا ونحن لكم تبع ونسأل الله لنا ولكم حسن العاقبة، أو يقول ما روى عن أنس قال: مر رجل بالمقابر فقال: اللهم رب الأرواح الفانية والعظام النخرة التى خرجت من الدنيا وهى بك مؤمنة أدخل عليها روحا منك وسلاما منا. أو يقول: السلام عليكم يا أهل القبور: يغفر الله لنا ولكم، أنتم سلفنا ونحن بالأثر اللهم لا تحرمنا أجرهم ولا تفتنا بعدهم.

زيارة النساء

لما كانت المرأة تتأثر بسرعة وتولول وترفع صوتها نائحة معددة فإنه يحرم على النساء زيارة القبور إذا كن على هذه الحالة من لطم الخدود وشق الجيوب وكذلك إذا خرجت متبرجة متعطرة مظهرة لزينتها فإنها لا تثاب على ذلك بل تلعن لحديث ابن عباس رضى الله عنهما «لعن الله زائرات القبور».

أما إذا خرجت لزيارة المقابر محتشمة متسترة خاشعة تتذكر أمر الآخرة وتتعظ بمن سبقها من الأهل والأقارب، ولم تعدد مآثر الميت فإن لها على ذلك أجرا».

خاتمة

تلك يا بنى هى أهم الأركان التى تصلك بالله عبادة وترفع قدرك فى دنيا الناس، إذا حافظت عليها، وتحليت بأخلاقها، وسرت على آدابها كنت من المتقين الفائزين فى الدنيا ويوم القيامة تكون مع من قال الله فيهم **﴿يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَىٰ نُورُهُم بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِم بُشْرَاكُمُ الْيَوْمَ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾**[الحديد: ١٢]. إنه نور الوضوء الذى أزال الوسخ من على جسدك وجعلك طيب الرائحة جميل الطلعة، إنه نور الصلاة الذى يجلل رأسك بالبهاء وبالوقار **﴿سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ﴾** [الفتح: ٢٩].

وإذا كان ذلك كذلك فإن الصلاة تنظف القلب، وتطهر النفس، وتعصم الإنسان من التردى فى مهاوى الرذيلة. **﴿إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ﴾**[العنكبوت: ٤٥]. وإذا كنت ترى بعض المسلمين فى هذه الأيام قد طففوا الكيل ونقصوا الميزان، وأكلوا الربا وعاشوا فى دنيا الرذيلة، فإنهم لم ينتفعوا بإيمانهم ولم تؤثر فيهم الصلاة، وكم من مصل ليس له من صلاته إلا القيام والقعود، والعيب ليس فى الإسلام ولا فى تعاليمه لأن المجتمع الإنسانى يوم أن التحم بالإسلام وطبق تعاليمه والتحم بمنهاجه سعدت البشرية واطمأنت النفوس، ونامت العيون، وشبعت البطون واطمأن كل ذى حق على حقه لأنه كان يتعامل مع أناس يعيشون بخلق السماء.

واعلم يا بنى:

أن تارك الصلاة مهما كان أمره ومنزلته ملعون لا تبكى عليه الأرض والسماء يوم يموت ذلك لأن الحق يقول: ﴿فما بكت عليهم

السماء والأرض﴾ وأهل العلم والفضل يقولون : إن المصلى التقى الورع إذا مات بكت عليه الأرض، الأماكن التى كان سجد عليها، والهواء الذى كان يتنفسه، والطعام الذى كان يأكله، لأنه كان يتقوى بذلك على طاعة الله، وتبكى عليه أبواب السماء التى كان يصعد منها عمله الطيب، ودعاؤه الصالح.

فإذا أردت أن تكون من الفائزين الناجحين السعداء المفلحين فتمسك بعقيدتك الإسلامية، واحرص على إبراز أركانها وإظهار أهم شعيرة من شعائرها لأنه ﴿لِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكًا هُمْ نَاسِكُوهُ﴾ [الحج : ٦٧]. واعلم أن قوى العقيدة يحبه الناس ويحترمونه، وإذا كان الإنسان قوى الشخصية فإنه يخاف من الله قبل أن يخاف من الناس، ويتصل به أولا لأنه الخالق القادر المنعم المتفضل الرازق الباسط المحيى المميت، ومن أرضى الله فى سخط الناس رضى الله عنه وأرضى عنه جميع الناس، أما من أسخط الله فى رضا الناس غضب الله عليه وسخط عليه الناس.

إن الطريق واضح، وإن الإسلام سهل ميسر، لا تعقيد فيه ولا غلو، ولكن سماحة، ورفق، ولين. فاختر لنفسك يا بنى أى الطريقين ﴿فَأَمَّا مَن طَغَىٰ (٣٧) وَآثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا (٣٨) فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَىٰ (٣٩) وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ (٤٠) فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ﴾ [النازعات : ٣٧-٤١]. وإذا أنعم الله عليك بنعمة النجاح وألبسك لباس الصحة والعافية ومنحك الرقى فى سلم الحياة، وتألق نجمك فى المجتمع فاقترب من ربك واسجد له سجدة الشكر

يزدك رفعة، ويمنحك التوفيق، وكلما أقدمت على عمل مجهولة نتائجه لا يعلم بها إلا علام الغيوب فاستخر ربك واركع ركعتين فى محراب العبادة واسأله أن يشرح صدرك وأنت تردد ﴿رَبِّ بِمَا أَنْعَمْتَ عَلَيَّ فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيرًا لِّلْمُجْرِمِينَ﴾[القصص : ١٧]. وإذا كانت لك عند لئيم حاجة، أو لدى خسيس مصلحة، أو عند جائر مهمة، أو ظلمك إنسان أو اعتدى عليك، فالجأ إلى الذى خلقك وسواك، ورفع السماء فوق رأسك، وبسط الأرض تحت قدميك، فاستعن بربك، واركع ركعتين بنية قضاء الحاجة، فإن كنت صادقا فسترى الفرج القريب، ويفك كربك، وتقضى مصلحتك ﴿ وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا ② وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لا يَحْتَسِبُ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ ﴾ [الطلاق : ٢].

إن البشرية اليوم وهى تكتوى بنار العداوة التى هدمت الحضارة وفرقت الأمة، وجعلت مصانع البارود تنتج بمليارات الجنيهات أكثر مما ينتج لإطعام البطون، وبات كل شخص يحذر الآخر، وغصت المحاكم بالمتخاصمين، وامتلأت الدهاليز بالملفات، وكاد الشخص لأبيه وتنكر لأخيه، وفر من صديقه، ذلك راجع إلى الطمع والشر، لأنه لو كان لابن آدم واد من ذهب لتمنى أن يكون له ثان، ولو كان له ثان لتمنى أن يكون له ثالث، ولا يملأ عين ابن آدم إلا التراب.

وسبب ذلك راجع إلى عدم الإيمان، وضعف الإسلام، وعدم تمكن العقيدة وسيطرتها على الإنسان وقيادتها له.

لذلك نرى المجتمع الأول وقد وصف بأصدق تعبير ﴿مُحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا ﴾[الفتح : ٢٩] .

لهذا يا بنى : فإننى أقدم إليك أغلى نصيحة لأنى أحبك ، وأتمنى لك الفلاح والنجاح ، فاجلس إلى وافتح أذنيك ، واجعل قلبك يعى ما أقول ﴿يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنكَرِ وَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ الأُمُورِ (١٧) وَلا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلا تَمْشِ فِي الأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ (١٨) وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِن صَوْتِكَ إِنَّ أَنكَرَ الأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ ﴾ [لقمان : ١٧-١٩] .

إن أغلى ما يقدمه الآباء للأبناء أن يمهدوا لهم الطريق ويضيئوا على جنباته المشاعل ، ويأخذوا بأيديهم إلى هذا الطريق الذى يوصل للسعادة ويقولون لهم ما قاله الحق ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ [الأنعام : ١٥٣] .

هدانا الله وإياكم إلى الخير وجعلنا من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه .

الفهـرس

صفحة

مقدمة ٥

العبـادات فى الإسـلام ١١

منزلة الصلاة فى الإسـلام ١٢

الطهارة ١٤

الغسل ١٩

الوضوء ٢٣

التيمم ٣٥

صلاة فاقد الطهورين ٣٨

المسح على الجبيرة ٣٩

الصـلاة ٤٢

صلاة الجماعة ٦٩

صلاة القصر والجمع ٧٦

الجمعة ٨٢

النوافل ٨٣

صلاة الخوف ٨٨

صلاة الجنازة فروضها وكيفيتها ٩٧

خاتمة ١٠٨